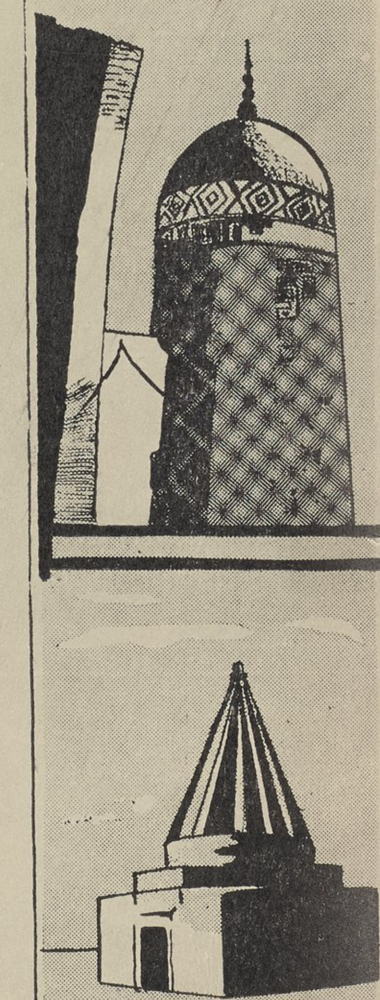
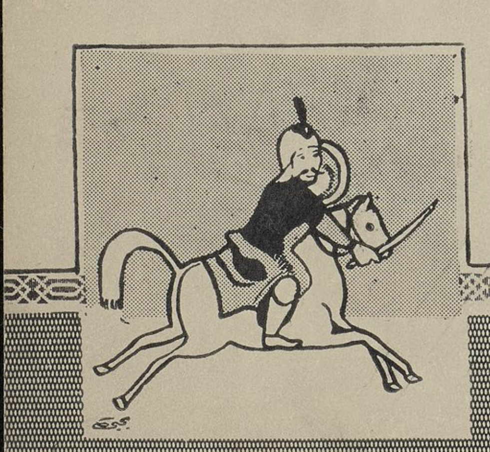
الدكتور كامل مصطفى الشيبي

استاذ الفلسفة الاسلامية المساعد في جامعة بغداد

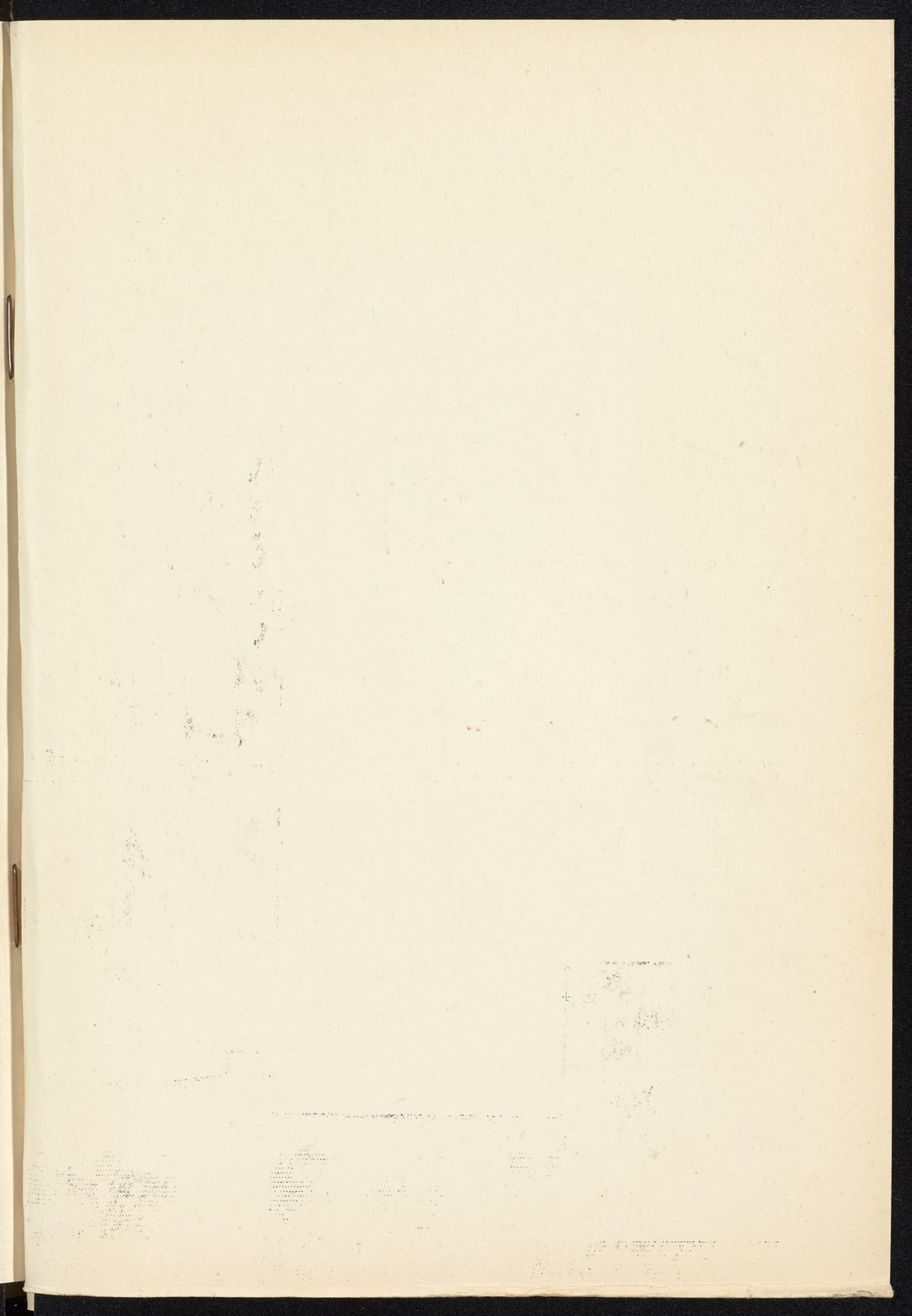




دراسة عامة للشبك والنحل الصوفية فى شمال العراق







الطريقة الصفوية

ورواسبها
في العراق المعاصر

● - الطبعة الاولى
● - حقوق الطبع محفوظة
● - طبع على مطابع الارشاد
● - بغداد ١٣٨٦/١٩٦٧

الطريقة الصفوية ورواسبها في العراق المعاصر

دراسة تاريخية لأصول الشبك والنحل الصوفية في شمال العراق

تأليف

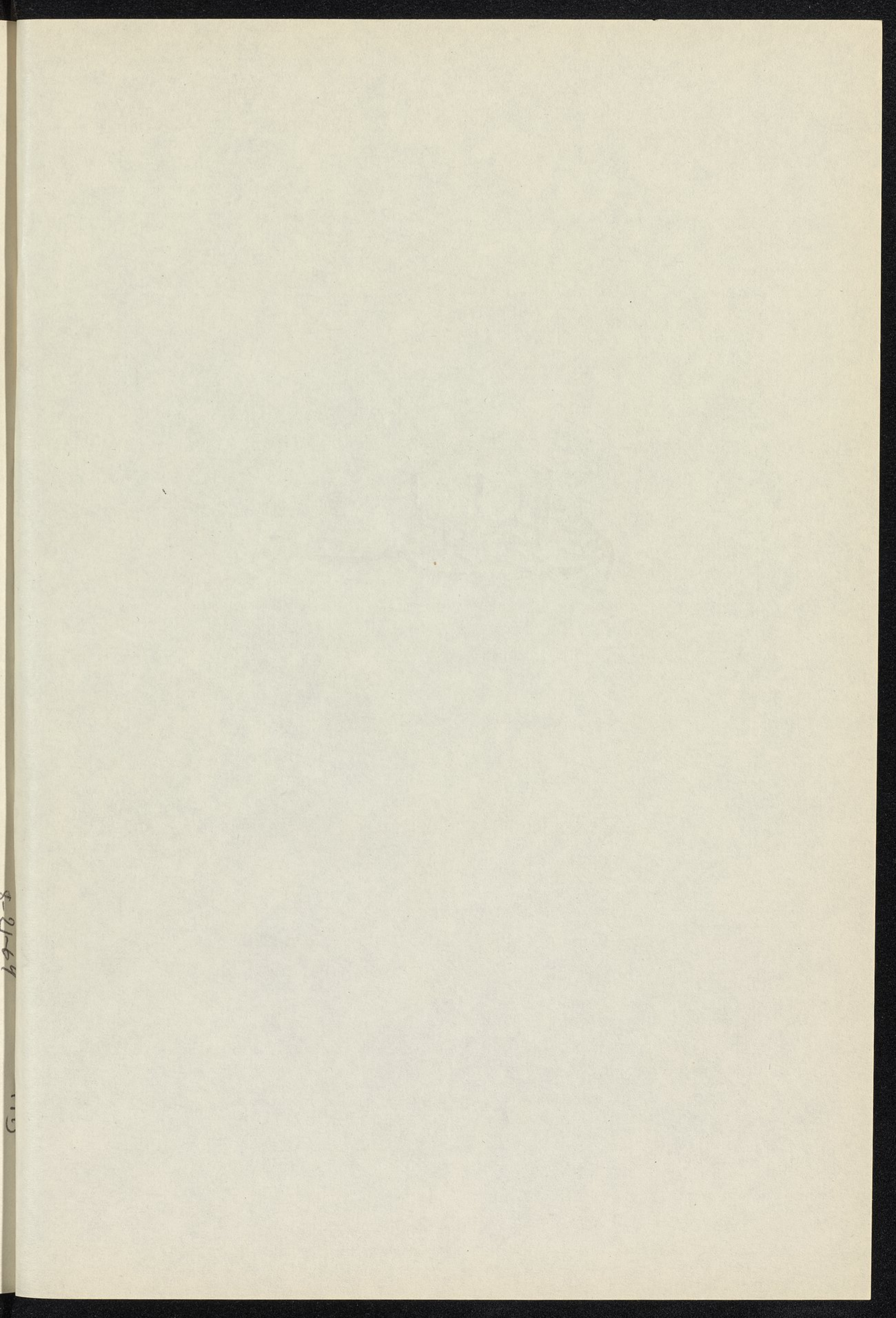
الدكتور كامل مصطفى الشيبي

أستاذ الفلسفة الإسلامية المساعد في جامعة بغداد

مكتبة النهضة بغداد

١٣٨٦/١٩٦٧

بسم الله الرحمن الرحيم



تصدير

هذا بحث لعبت به الظروف والاحوال قبل ان يتخذ له شكل كتاب يعرض على الملأ • لقد كانت نية كاتبه تتجه الى الحاقه بكتاب « الفكر الشيعي والنزعات الصوفية » بوصفه خاتمة للفترة الصفوية ومذكرا بسلطانها الروحي في شمال العراق • ولما كانت هذه الآثار الصفوية معاصرة وعرض فصل الصفويين لفترة ختامها مطلع القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) ، آثرت أن أفصل هذا البحث عن الكتاب المذكور وأنشره مستقلا في واحدة من المجلات العلمية في العراق • وشرعت في طبع « الفكر الشيعي » وطال به الامد ، فحسن لي خاطري أن أنشر هذا البحث قبل صدور الكتاب لينبه اليه ويعرض نموذجا من أسلوبه ونتائجه • لكن الظروف شاءت أن ينشر « الحافظ البرسي والعناصر الصوفية في أفكاره الغالية » لاسباب دعت الى ذلك فعاد هذا البحث الى محبسه وهو يرنو الى ساعة الخلاص ! وعادت الظروف تشير اليه في وعد ووعيد ورغبة ورهبة وأخذ ورد حتى اختفت من أفقه صورة البحث القصير وسنحت له فرصة التعلق بدفتي كتاب ، وهكذا كان • أما أيان وأين ولِمَ وكيف فشؤون وشجون نجتزيء منها بترديد مثلنا العربي المبارك : رب ضارة نافعة !

وربما تنبه قراء « الفكر الشيعي » الى الشبه الواضح بين القسم الاول من هذا البحث والجانب التاريخي من الفصل السابع من الكتاب المذكور • الحق أن لا مفر من ذلك ، لكني صدرت في هذا البحث عن اسلوب

تجميعي مقارن فوضعت حركات فضل الله الحروفي ونعمة الله الولي ومحمد نوربخش ومحمد بن فلاح واسماعيل الصفوي في موضع واحد في وقت واحد وأعملت فيها يد التقليب والمقارنة رصدا لوجوه الشبه بينها وتوصلاً الى اصدار حكم جامع عليها وانطلاقا من هذه النقطة الى غيرها مما يتصل بموضوع هذا البحث • وينبغي ان أشير الى أن جوهر هذا البحث يتمثل في اشاعة النشاط واثارة العزائم في الباحثين للخوض في الجوانب المجهولة من مجتمعنا العراقي الذي يكاد يكون متحفا حضاريا تتجمع فيه من العناصر والاديان والنزعات والافكار ما يوشك ألا يصدقه العقل الا بالعيان ، تفهما له ومخضا لعناصره وتقريبا بين ما تخالف منه ، فلعل الامل في مزجه وتوحيده مبلوغ بالعلم والمعرفة بعد أن استعصى على الزمان وحده • ومن الوفاء أن نذكّر في هذا المجال بجهود باحثينا وشيوخنا من العراقيين الاستاذ عباس العزاوي وأنستاس الكرملي وعبدالرزاق الحسني وداود الجلبي وعبدالمنعم الغلامي وأحمد حامد الصراف ـ الذي أفدنا كثيرا من كتابه : الشبك ـ وعبدالحميد الدجيلي وبخاصة منهم الزميل الصديق الدكتور علي الوردي الذي يرقب الابحاث والباحثين ـ معروفهم ومجهولهم ـ بعين الصقر وينصت اليها بأذن القط ليخرج بعد ذلك روائعه التي تأسر اللب وتثير اهتمام الناس بياضا وسوادا من كل ملة وعنصر وطبقة •

لقد كان هؤلاء ـ وغيرهم ممن لا مناسبة هنا لذكرهم ـ روادا فتحوا في قلاع المجهول ثغرات وبددوا من ليله ظلمات وجئنا نحن على الآثار نغترف من النبع الذي اكتشفوه ونتقرى بأيدينا ما كلت عنه العيون من قبل •

لقد شاءت ارادة الله أن يخرج هذا البحث من موئده في احدى المجلات الى مشرق الشمس على هذه الصورة التي تستدعيني الاعتذار أولا ، والاعتراف بما فيه من قصور لا يرقى به الى مستوى الكتب التي ترتقب

من أمثالي ثانيا . على أني أعد القراء بعوض ـ ان كانوا من هذا الرأي ـ في مستقبل أعمالي ، والله المستعان .

وعلى عادتي في تعداد الايدي البيض ، يسرني أن أشكر لصديقي الدكتور ياسين عبدالكريم ما أفادني به من حقائق تتصل بموطنه في تلعفر ، ولصديق كريم ـ آثر أن يظل اسمه في طي الكتمان ـ وكان من حقه أن يقدم لعونه الكريم وذلك بوضعه في تصرفي مخطوطا فريدا يملكه من كتاب الابراهيمية الديني الذي سيجد القراء له ذكرا في أثناء هذا الكتاب . واذا كان الشيء بالشيء يذكر ، فان السيد سعيد حسين النفطجي يستحق مني الذكر والشكر لما تجشمه من مصاعب وبذل من جهد في قراءة هذا المخطوط وترجمة مضمونه من التركية الى العربية .

وللسيد عبدالامير الاعسم علي أن اشكر له همته وعزيمته في فهرسة الكتاب على هذا الترتيب البارع ، وهي المرة الثالثة التي يتصدى لمثل هذا الجهد في كتبي ، وفقه الله لما يرضاه لنفسه .

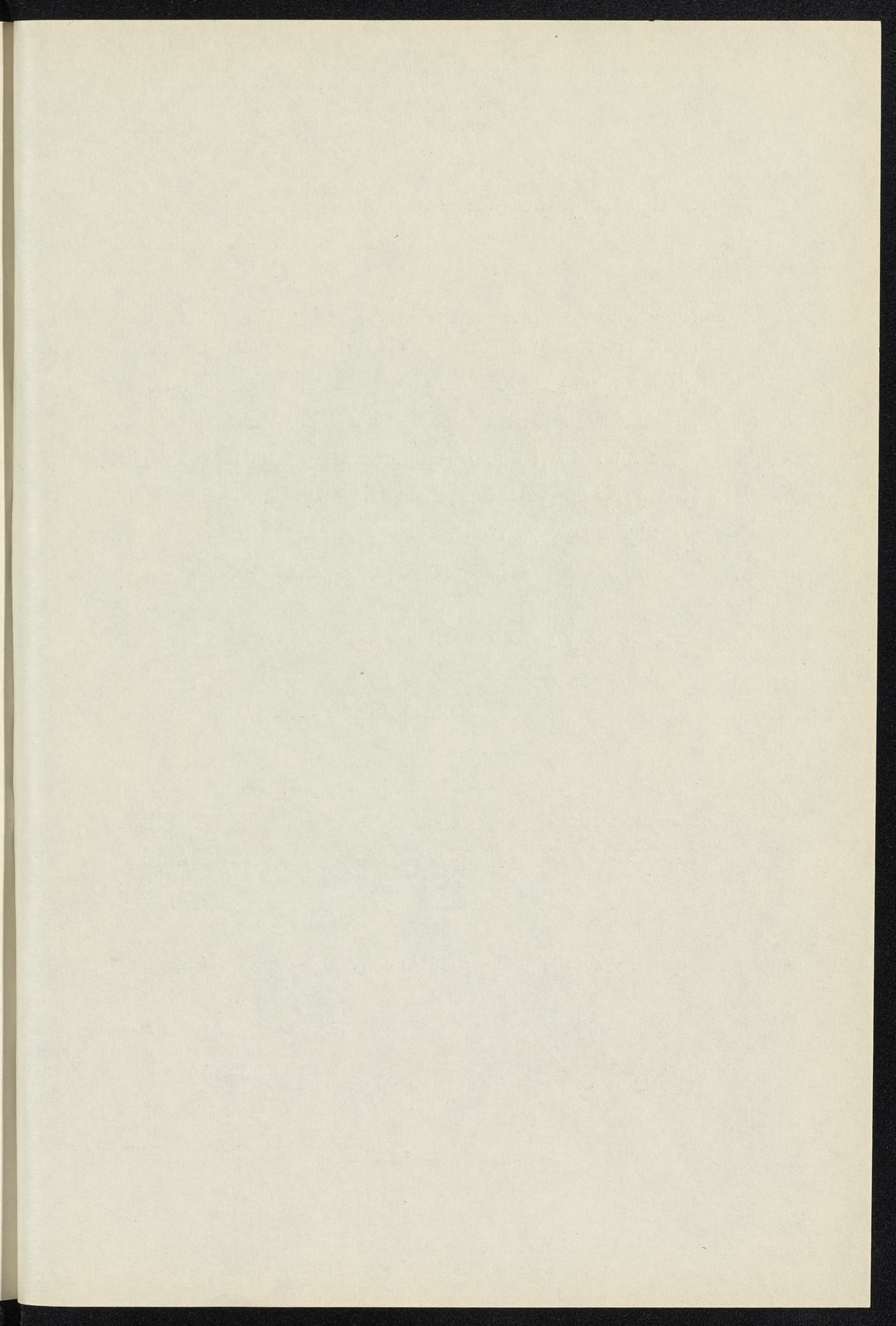
وقبل أن أختم كلمتي هذه من حق السيد عبدالرحمن حسن حياوي ، صاحب مكتبة النهضة ، علي ان أنوه بمودته وأسجل له تشمره لنشر هذا الكتاب تطوعا وأختيارا دون توقع لربح مادي منه في رأيه ، فله مني تحية الوداد والوفاء .

أخذ الله بأيدينا وهدانا الى ما فيه الحق والخير والسداد .

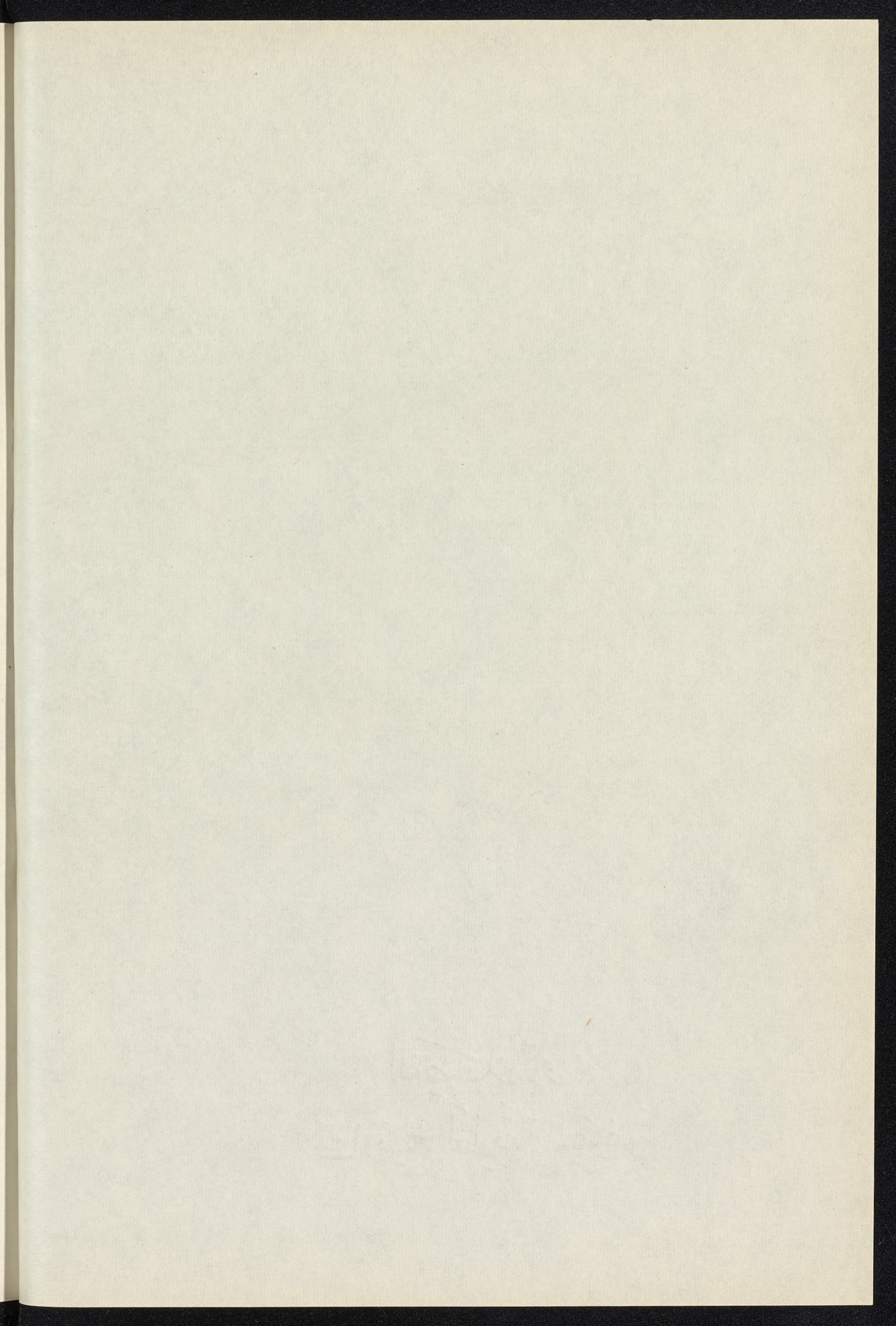
بغداد في ١٧ ذي الحجة ١٣٨٦

٢٨ آذار ١٩٦٧

كامل مصطفى الشيبي



الفصل الأول
تاريخ الطريقة الصفوية



تمهيد :

كان قيام الدولة الصفوية في سنة ١٥٠١/٩٠٥ آخر حلقة من سلسلة محاولات فاشلة استهدفت القضاء على الحكم المغولي التيموري الذي نفث في سلطة هذا الجنس المتغلب دما جديدا واعاد اليها الاستقرار فترة أخرى من السلطان بعد ضعف الدولة الايلخانية .

لقد سبقت قيام الدولة الصفوية ، على أساس من التصوف المسلح بزعامة علوية ادعت التمهيد لظهور المهدي ، حركات أخرى مماثلة لها ، من أهمها - لهذا البحث - حركة فضل‌الله الحروفي (ق ١٤٠٢/٨٠٥) وحركة نعمةالله الولي (٧٣١ - ١٣٣٠/٨٣٤ - ١٤٢١) التي خنقتها الدولة التيمورية قبل ان يقيض لها الاعلان ، وكانت نتيجتها نفي هذا الصوفي العلوي ، الذي كان مريدوه يسجدون له ، من سمرقند العاصمة[(١)] . وثار محمد بن عبدالله الملقب بنوربخش ، الصوفي العلوي الذي ادعى المهدية سنة ١٤٢٣/٨٢٦ في ختلان بايران ، فكان جزاؤه النفي أيضا وادعى محمد بن فلاح الصوفي العلوي المهدية أيضا وثار في البطائح سنة ١٤٣٧/٨٤١ - ٨ ، واستطاع ان ينشىء له دولة عربية خالصة احتلت معظم العراق وكثيرا من الاجزاء الجنوبية الغربية من ايران لكنها لم تقو على الوقوف في وجه التيار الصفوي الماحق ، فذابت في دولته وخضعت له .

لقد كانت هذه الحركات الخمس على نسق متقارب في أسلوب العمل

---

(١) زندكاني شاه نعمة الله ولي كرماني ، تحقيق جين اوبان ، طهران ١٩٥٦ (رسالة واعظى) ص ٣٠٢-٣ .

والتقاليد الصوفية : فمع المهدية كان طابعها الصوفي يتمثل في لباس أبيض من اللباد ، يرمز الى الكفن ، يرتديه الحروفيون[٢] . وكذلك كان انصار نعمةالله الولى يتزيون بهذا الزي ويضيفون اليه تاجا من هذه المادة تطور فيما بعد الى شعار رأس مخمس الشقق ، كناية عن أصحاب الكساء الخمسة ، ثم زيدت الشقق الى اثنتي عشرة اشارة الى الائمة الاثنى عشر[٣] . اما اتباع محمد نوربخش فكانوا ، على عكس هؤلاء ، يتميزون بلبس السواد باعتبار هذا اللون رمزا للنور والحياة الكامنين[٤] ، وكانوا أول فريق يضع العمامة السوداء[٥] التي يختص بها الفقهاء العلويون من الشيعة في الوقت الحاضر ، وكان من خطر هذه العمامة ان منعت السلطان التيمورية من استعمالها[٦] . ولم يكن للمشعشعين من اتباع محمد بن فلاح لباس خاص ، لفقرهم وبداوتهم فيما يبدو ، وانما كانوا يحاربون بسيوف تصيب المقاتل وبأبدان لا تخضع لسلطان السيوف[٧] . ولما نضجت الحركة الصفوية اختار شيخها حيدر بن جنيد بن ابراهيم الصفوي (ق ١٤٨٨/٨٨٣) لاتباعه شعار

---

(٢) الضوء اللامع في اعيان القرن التاسع للسخاوي ، مصر ١٣٥٣ ـ ١٩٣٤/٥ ـ ٧ ، ١٧٣/٦ .

(٣) زندكاني شاه نعمة الله ولي (رسالة عبدالرزاق الكرماني) ص ١٠٢ ـ ٣ .

(٤) محفل الاوصياء لعلي اكبر حسين الاردستاني ، مخطوط في مكتبة دائرة الهند برقم Ethé 645 ورقة ٥٥٣ ب .

(٥ و ٦) مجالس المؤمنين للسيد نورالله التستري ، ايران ١٢٩٩ ، ص ٣١٥ س١ .

(٧) تاريخ شاه اسماعيل لمؤلف مجهول ، مخطوط في خزانة جامعة كمبردج برقم Add. 200 ورقة ٨٢ ب ، وانظر روضات الجنات لمحمد باقر الخوانساري ، ايران ١٨٥٦/١٣٠٧ ، ص ٢٥٦ .

رأس على صورة قلنسوة حمراء ذات اثنتى عشرة شقة تلف حولها العمامة ، وقد وصف الرحالة الانكليزي بيرجس في كتابه المطبوع في لندن سنة ١٦٢٦م (= ١٠٣٦ - ٧هـ) بقوله : « لقد امر (حيدر) اتباعه ان ترتفع من وسط عمامتهم ذات الاكوار العديدة قطعة مدببة على هيئة الهرم مقسمة من قمتها الى اطرافها الى اثنتى عشرة شقة تذكر بعلي وابنائه الاثنى عشر »[٨] ونسبة الى هذا الشعار الذي كان أحمر اللون سمى اتباع حيدر بالقزلباش[٩] - بمعنى حمر الرؤوس • ومع ان هذا اللقب صار قليل التداول بعد قيام الدولة الصفوية نفسها لكنه ظل في تركية وقتا طويلا وكذلك في الافغان حيث يطلق على الشيعة الايرانيي الاصل[١٠] حتى الآن •

وفوق هذا كانت هذه الحركات الثورية تتماثل في كون زعمائها بلغاء من الطراز الاول - شعرا ونثرا أو كليهما ، فلقد كان انصار فضل الله الحروفي يعتبرون شعره وحيا[١١] ، وكان لنعمة الله شعر يحتل منزلة

---

(8) Purchas, Samuel; Purchas, His Pilgrimage, p.

(٩) تاريخ شاه اسماعيل : ورقة ١٣أ •

(١١) هما كتابا محبت نامه وعرش نامه (شرح الجاودان لمؤلف مجهول هو في الغالب على الاعلى الحروفي ، مخطوط في كمبردج برقم Or. 1277 ورقة ٣ ب ، استوانامه للامير غياث الدين مخطوط في دار الكتب الوطنية في باريس برقم Persan 24 ورقة ١٧ ب •

(١٠) هذه المعلومات مستقاة من الافغانيين المقيمين في العراق الآن وهم من الشيعة الاثنا عشرية • ويرد على هذا الخبر نموذج يتمثل في عبارة تملك على الرسالة الخطية التي نشر عنها الدكتور حسين علي محفوظ « سيرة الشيخ أحمد الاحسائي » بغداد ١٣٧٦/١٩٥٧ ، وتقول العبارة بسم الله الرحمن الرحيم : ثم صار الى نوبة الاقل الجاني حيدر قلي بن نور محمد خان القزلباش الكابلي ••• سنة ••• ١٣١٨ ••• » ص ٥ •

عظيمة في ميدان الروعة الادبية وقد جمع في ديوان كبير في جزئين منه نسخة مطبوعة في ايران سنة ١٣٥٦/١٩٣٧ • وكان محمد نوربخش شاعرا فحلا أيضا(١٢) فوق ما كان له من رسائل ومصنفات • اما محمد بن فلاح ، الوحيد من بين هؤلاء في التعبير بالعربية فقط فقد اسبغت على أدبه البلاغة والروعة الادبية وصدر منه كلام اعتبره هو وانصاره في قمة البلاغة وجمعت كلماته في كتاب عنوانه « كلام المهدي » فيه ادعية وزيارات من تأليفه(١٣) • اما اسماعيل الصفوي فقد كان شاعرا مشهورا يتخلص باللقب خطائي ، من الخطا بمعنى التركي ، واثر عنه انه نظم اثنى عشر الف بيت(١٤) وصار شعره معينا يمد الطرق الصوفية ذات النزعة الشيعية ، كالبكتاشية والشبك والقزلباش وغيرها ، بالكلبنك وهي الاشعار المقدسة التي تتلى في المناسبات الدينية والصوفية أثناء اجتماع اتباعها •

تاريخ الأسرة الصفوية :

لقد اختلف الباحثون في أصل الاسرة الصفوية ، فمع وضوح نسبة توكلى بن بزاز (معاصر لصدرالدين الاردبيلى المتوفى سنة ٧٩٤/

---

(١٢) له غزل بالفارسية هو جزء من مخطوط في المتحف البريطاني في لندن برقم Add. 16779 على هامش ديوان شمس تبريز ، ورقة ١٦٦ ب ـ ١٨١ أ •

(١٣) انظر نماذج منه في كتابي أحمد كسروي : تاريخ بانصدساله خوزستان ، طهران ١٣٣٠ ش‌هـ/١٩٥١ ومشعشعيان ، طهران ١٣٥٤ هش/١٩٤٥ وكذا في كتاب السيد جاسم شبر « تاريخ المشعشعيين » النجف ١٣٨٥/١٩٦٥ ، ص ٣٦ـ٤٠ ، نقلا عن كسروي •

(١٤) فوائد صفوية لابي الحسن القزويني مخطوط في كبردج برقم Oo. 6. 41 ورقة ٣٥ أ •

١٣٩٢) لهم الى سنجان[١٥] احدى قرى مرو[١٦] عاصمة خراسان ـ لما روى ان فيروز بن شرف شاه ، اقدم اجداد اسماعيل الصفوي التاريخيين قاد فيها ثورة امتدت حتى شملت اذربيجان كلها[١٧] ـ رأى المرحوم أحمد كسروي ، الباحث الايراني المندفع ان سنجان هذه ينبغي ان تقرأ سنجار ، القرية العراقية المعروفة ، ليخرج من ذلك الى ان الاسرة الصفوية كردية الاصل لا تركية ولا عربية علوية[١٨] . على ان ياقوت ذكر ان سنجال كانت قرية في ارمينيا أو اذربيجان[١٩] ، فلعلها المكان المقصود الذي يمكن ان تمتد منه الثورة الى اذربيجان كلها .

وتجنبا للدخول في تفاصيل تخرج بهذه المقدمة عن الصدد ، يحسن ان نذكر ان هذه الاسرة كانت ذات ثراء واقطاعات زراعية وان فقد امين الدين جبرئيل ، ابي صفي الدين الاردبيلي شيخ هذه الطريقة التي تنسب اليه ، لأرضه ـ اثر غزو الكرج لاردبيل ـ حمله على لبس ثياب الدراويش والاتجاه الى شيراز حيث امضى عشر سنين[٢٠] وصار من مريدي كمال الدين عربشاه

---

(١٥) صفوة الصفا لابن بزاز ، بومبي ١٣٢٩/١٩١١ ، ص٢ ، سلسلة النسب صفوية لحسين ابدال الزاهدي مخطوط في كمبردج برقم Browne H. 12 ورقة ٣ أ .

(١٦) معجم البلدان لياقوت الحموي ، مصر ١٣٠٦/١٨٨٨ ـ ٩ ، ١٤٦/٥ ، الانساب للسمعاني ، طبعة مصورة ، نشر مارگوليوث ، ليدن ١٩٠٢ ، ورقة ٣١٢ب .

(١٧) سلسلة النسب صفوية ورقة ١٦ أ .

(١٨) نژاد وتباد صفوية ، مقال للمرحوم كسروى ، مجلة آينده ، المجلد الثاني ، ١٣٠٥ هش/١٩٢٦ ص ٤٩٤ .

(١٩) معجم البلدان ١٤٦/٥ .

(٢٠) تاريخ شاه اسماعيل ورقة ٥ أ .

الاردبيلي احد مشاهير الصوفية هناك[٢١] ثم تزوج ابنته دولتي[٢٢] . وقد بالغ مؤلف كتاب شاه اسماعيل في بيان اهمية هذه الزيجة بحيث جعلها تبدو وكأنها اتحاد بين العنصر الفارسي الذي ينتمي اليه خواجة كمال الدين وعنصر أمين الدين التركي[٢٣] مما يدل على بعد هذه الاسرة عن النسب الفارسي . ولم يلبث الثراء ان عاد الى أمين الدين جبرئيل فعاد الى اراضيه في كلخوران ـ المقر الجديد للاسرة ـ وهناك ولدت زوجه ، التي وصفت بالزهد والولاية والعصمة حتى قرنت برابعة العدوية[٢٤] ، صفي الدين اسحاق سنة ٦٥٠/١٢٥٢ ـ ٣[٢٥] .

صفي الدين اسحق بن جبرئيل الاردبيلي :

ونشأ صفي الدين يتيما مدللا واختار التصوف له مسلكا ، اذ كان بدعة العصر ، وتنقل بين الشيوخ حتى وصل الى صحبة الشيخ ابراهيم الزاهد الكيلاني (ت ٧٠٠/١٣٠١) في كيلان[٢٦] فلزمه وتزوج ابنته[٢٧] بوصفه شابا تركيا[٢٨] . وكان ثراء صفي الدين وصهره الى الشيخ الزاهد الكيلاني مدعاة الى كثرة مريديه حتى ذكر انهم قاربوا المائة الف كان يخدمه منهم الفان[٢٩] .

---

(٢١) سلسلة النسب صفوية ، ورقة ٨ ب .
(٢٢ و٢٣) تاريخ شاه اسماعيل ورقة ٥ أ .
(٢٤) سلسلة النسب صفوية ورقة ٩ أ .
(٢٥) صفوة الصفا ص ١٢ س ١٧ .
(٢٦) تاريخ شاه اسماعيل ورقة ٦ أ . ولقب الزاهد الكيلاني تاج الدين (تاريخ علماء بغداد للسلامي ، ص ١٤٦) .
(٢٧) أيضا ورقة ٧ أ ، سلسلة النسب صفوية ورقة ١١ أ .
(٢٨) تاريخ شاه اسماعيل ورقة ٦ أ ، ٦ ب .
(٢٩) أيضا ورقة ٥ ب .

ولم يكن تصوف صفي‌الدين ذا طابع معين ولم يثبت لـه من النظم بالفارسية الا بيت واحد رواه رضا قلي هدايت (٣٠) وان كان صاحب سلسلة النسب روى له أبياتا في وحدة الوجود ورباعية واحدة (٣١) • وكل ما نقل عن صفي‌الدين الاردبيلي من الثقافة الصوفية الادبية لم يزد على تعليقات وشروح له على اشعار جلال‌الدين الرومي وفريدالدين العطار واوحدالدين الكرماني وفخرالدين العراقي وأحمد الجامي وروزبهان البقلي والسنائي والخاقاني (٣٢) •

والجديد في شأن صفي‌الدين اسحق انه كان أول رجـل في هـذه الاسرة يسبغ عليه النسب العلوي فذكر ابن بزاز له سلسلة من النسب متصلة بالحسين بن علي (٣٣) ، غير انه روى مع ذلك ان صدرالدين ابنه لم يكن يدري احسني هو أم حسيني (٣٤) مما يشكك في السلسلة كلها ابتداء من فيروز ، الذي مر بنـا ، الى الامـام موسى بن جعفر الذي يسبغ على صفي‌الدين النسب الحسيني • وقد كان من رأى أحمد كسروي ان تحريفا أصاب نص كتاب صفوة الصفا ، الذي هو أصلا من روايات صدرالدين بن صفي‌الدين الاردبيلي ، وان النسخ القديمة منه تضمنت وصل نسبه بابراهيم

---

(١٩) رياض العارفين ، طهران ١٣١٥ هش/١٩٣٦ ، ص ١٤٦ •

(٣١) سلسلة النسب : الاوراق ١٩أ ـ ٢٣أ ، ٢٠أ • وقد ذكر مؤلف هذا الكتاب ان صفي‌الدين كان فيه طبع النظم ، ورقة ١٨ب ـ ١٩أ •

(٣٢) صفوة الصفا ص ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٤ •

(٣٣) صفوة الصفا ص ١١ ، تاريخ شاه اسماعيل ورقة ٣أ ، سلسلة النسب ورقة ٥ب •

(٣٤) أيضا ص ١١ ، س ٢٠ ـ ٢١ •

بن ادهم[٣٥] • على ان أهم ما ينبغي ان يذكر في شأن صفي‌الدين الاردبيلي انه لم يكن شيعيا البتة وذلك واضح من نصوص صفوة الصفا التي من أهمها انه لما فسر الآية : يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته »[٣٦] ـ التي تنصرف عند الشيعة الى حديث الغدير واستخلاف النبي (ص) لعلي[٣٧] ـ لم يقف عندها الوقفة الشيعية المعهودة[٣٨] • ومن الادلة الاخرى على اتصال ولاء صفي‌الدين الاردبيلي بغير فرق التشيع انه ، في عرضه للراسخين في العلم القرآنية[٣٩] ، لم يقف الوقفة الشيعية المعتادة أيضا[٤٠] • يضاف الى هذا انه لم يتطرق الى ذكر مصنف شيعي واحد مع اشارته الى كتب الغزالي وعوارف المعارف للسهروردي ومرصاد العباد لنجم‌الدين الرازي[٤١] •

صدرالدين موسى بن صفي‌الدين اسحق :

ومات صفي‌الدين الاردبيلي في محرم سنة ١٣٣٤/٧٣٥ ليخلفه في الزعامة الروحية ابنه صدالدين موسى الذي ولد سنة ١٣٠٤/٧٠٤ ـ ٥

---

(٣٥) نژاد وتبار صفوية ص ٤٩٤ •

(٣٦) المائدة ٥ : ٦٧ ، صفوة الصفا ص ١٤٠ •

(٣٧) انظر مثلا اصول‌الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني ،كتاب الحجة ، باب : ما نص الله عز وجل ورسوله على الائمة عليهم السلام واحدا فواحدا ، الحديث الرابع ، طهران ١٩٦١/١٣٨١ ، ٢٨٩/١ •

(٣٨ ـ ٤٠) صفوة الصفا ص١٤٦ ، وبالنسبة للشيعة تنصرف الآية عندهم الى الائمة ، أنظر أصول الكافي كتاب الحجة ، باب فرض طاعة الائمة ، الحديث : ٦ باب ان الراسخين في العلم هم الائمة الاحاديث ١ـ٣ ، باب في شان « انا انزلناه في ليلة القدر » وتفسيرها : الحديث ١ •

(٤١) صفوة الصفا ص ١٤٠ ، ١٥٢ •

من ابنة الشيخ ابراهيم الزاهد الكيلاني(٤٢) .

لقد نشأ صدرالدين زعيما روحيا ومد بصره الى الزعامة السياسية حتى افزع الاشرف جوبان حاكم اردبيل المغولي فنفاه ثم حاول سمه وقتله حتى اضطر صدرالدين الى الفرار الى كيلان وعاد بعد قتل الاشرف لما غزاها ارغون بك ، ومات فيها سنة ١٣٩١/٧٩٤ - ٢ عن تسعين سنة(٤٣) .

وكان الجديد في صدرالدين انه ادخل في طريقة ابيه عنصر الفتوة بصحبته للفتيان المشهود لهم بذلك(٤٤) حتى وصفه محمد نوربخش بانه « كان من اوتاد الاولياء وفتيانهم »(٤٥) ولقب بخليل العجم(٤٦) . وفي ميدان التصوف عد صدرالدين من رؤوسه حتى لقد اعتبر الصوفي المشهور قاسم أنوار من تلاميذه(٤٧) . يضاف الى هذا ان صدرالدين هو الذي اسبغ على الطريقة الصفوية صفة الثبات والرسوخ لما بنى لابيه مشهدا كان من السعة بحيث استغرق الفراغ منه عشر سنين(٤٨) وكان مزارا للامراء والسلاطين ومنهم تيمور نفسه(٤٩) .

ودام ارشاد صدرالدين للترك في اردبيل تسعا وخمسين سنة

---

(٤٢) سلسلة النسب ورقة ٢٦ أ .

(٤٣) أيضا ورقة ٢٨ب ، حبيب السير لخواند امير ، طهران ١٣٣٣ هش/١٩٥٤ ، ٤٢١/٤ - ٣ .

(٤٤) صفوة الصفا ص ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٢ .

(٤٥ و٤٦) مجالس المؤمنين ص ٢٧٣ عن مشجر نوربخش .

(٤٧) سلسلة النسب ورقة ٢٨ب . وهو علي بن المؤيد (ت ٨٣٨/ ١٤٣٣) .

(٤٨) أيضا ورقة ٦ أ .

(٤٩) محفل الاوصياء ، ورقة ٣٢٦ أ .

مات بعدها سنة ١٣٩٢/٧٩٤ ودفن الى جانب ابيه في مركز الصفويين[٥٠] وترك لابنه علاءالدين على غرسا أوشك ان يؤتي اكله ، غير ان وجود تيمور كان ـ على ما يبدو ـ السبب في تأخر تطور هذه الحركة الى ثورة صوفية مسلحة •

علاءالدين علي سياه بوش :

لقد كان علي هذا يديم لبس السواد حتى لقب بسياه بوش[٥١] ، أي المسود ، كما كان أنصار محمد نوربخش يفعلون ، ورويت عنه مواقف مع تيمور شرب في واحد منها السم[٥٢] فعل الرفاعية واثر عنه انه نبه تيمور الى وجود اليزيدية وحرضه على تأديبهم[٥٣] •

والجديد في على سياه بوش انه اشير في ايامه لاول مرة الى ظهور الفدائيين من بين مريديه[٥٤] بيانا للتطوير الذي أصاب الطريقة الصفوية في اتجـاه التنظيم العسكري • والامر الآخر الجديد تمثـل في الرواية القائلة : ان تيمور وهب عليا سياه بوش الاسرى الذين وقعوا في قبضته في حروبه في بلاد الروم في سنة ١٤٠١/٨٠٤ ـ ٢[٥٥] فسموا الصوفية الروملو أي الروميين[٥٦] • وذكر في شأن هؤلاء ان شيخهم انزلهم قرب مشهد آبائه في اردبيل[٥٧] الذي صـار فيمـا يبدو معسكرا تتجمع فيه القوات

---

(٥٠) سلسلة النسب ورقة ٣٢ أ •
(٥١) تاريخ شاه اسماعيل ورقة ٨ ب •
(٥٢) سلسلة النسب ورقة ٣٤ أ ـ ب •
(٥٣) أيضا ورقة ٣٤ أ ـ ب •
(٥٤) تاريخ شاه اسماعيل ورقة ١٠ ب •
(٥٥ و٥٦) أيضا ورقة ١٠ ب ، سلسلة النسب ورقة ٣٤ ب •
(٥٧) تاريخ شاه اسماعيل ، ورقة ١١ أ •

الصفوية المتحفزة لحمل السيف في سبيل انشاء دولة صوفية علوية في ايران ، وكانت هذه الهيعة بداية لتنظيم القزلباش ، الذين كانوا يلتقون في الوحدة العنصرية والعقلية مع قوات الينگى چرية (= الجيش الجديد) التي شرع في تنظيمها قبل القزلباش في عهد السلطان اورخان (ح ٧٢٦ - ٧٦١/١٣٢٦ - ٦٠)[٥٨] ، يضاف الى هذا ان سياه بوش حرر جماعة من هؤلاء ، فيما قيل ، وسمح لهم بالعودة الى أوطانهم في بلاد الروم استعدادا لمساعدة الصفويين متى أرادوا ليكون دعاة وفدائية[٥٩] ، وعيونا لتيمور في بلاد الروم كما يمكن استنتاجه من تضاعيف الحوادث ، والظاهر ان التشيع لم يكن خالط مذهب سياه بوش الكلامي والفقهي الا ان متأخري المؤرخين استنتجوا من نصحه لتيمور بالقضاء على اليزيدية انه كان شيعيا ، ومن هنا رووا ان عتقاءه من الاسرى الذين عادوا الى بلاد الروم ، كانوا مكلفين بنشر المذهب الاثنا عشري وان الشيخ عليا نفسه كان مجازا بالاربعينية الصوفية من الامام محمد الجواد عيانا[٦٠] ، وفوق هذا كله ، ذكرت الكتب العربية هذا الصوفي باسم علي سياه واعتبره السخاوي « شيخ الصوفية بالعراق »[٦١] وذكر انه جاور في دمشق سنين ووصف مقامه بين

---

(٥٨) أنظر دائرة المعارف الاسلامية مادة Janissaries بقلم كليمان هوار ، ويذكر القرماني ان هذا الجيش تأسس من أيام مراد الاول (ح ٧٦١ - ٧٩١/١٣٦٠ - ١٣٨٨) ، أنظر اخبار الدول ، بغداد ، ١٢٨٢/١٨٦٥ ، ص ١٣٩ .

(٥٩) تاريخ شاه اسماعيل ، ورقة ١١ أ .

(٦٠) سلسلة النسب ، ورقة ٣٢ ب .

(٦١) الضوء اللامع ٦/٢٢٩ والظاهر ان المقصود بالعراق هنا عراق العجم لان القرماني وصف حيدرا حفيد على هذا بانه كان « صاحب عراق العجم » ، انظر اخبار الدول ص ٣٤٨ .

مريديه بانهم كان لهم فيه « من الاعتقاد ما يجل عن الوصف »[٦٢] .

وبعد ثمان وثلاثين سنة من الزعامة الروحية مات علاءالدين علي سياه بوش في القدس سنة ٨٣٢/١٤٢٨ ـ ٩ قافلا من الحج فدفن فيها[٦٣] واقيم له هناك مزار كبير[٦٤] .

ابراهيم بن علاءالدين علي :

وخلف عليا ابنه ابراهيم صغيرا ، والظاهر انه لم يكن له من قوة الشخصية ولا الذكاء ولا العلم ما يؤهله للنهوض بأعباء هذه المسؤولية العظيمة ، هذا الى مرضه[٦٥] وحزنه المقيم على فقد أبيه[٦٦] . على ان مما ينبغي ان يلتفت اليه في شأن ابراهيم هذا ، انه كان معاصرا لشاه رخ بن تيمور (ح ٨٠٩ ـ ٨٥١/١٤٠٦ ـ ١٤٤٧) فيبدو ان قوة هذا الاخير وضعف الاول اخرت انطلاقة الصفويين وقتا آخر . والملاحظ في اخبار الصفويين في هذه الفترة انها لم يرد فيها ذكر لابراهيم في بعض الكتب وانما اهملت الاشارة اليه ، ولما عرضت لجنيد ابنه لم تصله بأبيه ابراهيم وانما رجعت الى علي سياه بوش بوصفه أباً له[٦٧] .

---

(٦٢) الضوء اللامع ٦/٢٩ ـ ٣٠ .

(٦٣ و٦٤) أيضا ٦/٣٠ ، وذكر صاحب سلسلة النسب انه توفي سنة ٨٣٠/١٤٢٦ـ٧ .

(٦٥) تاريخ شاه اسماعيل ، ورقة ١١ أ .

(٦٦) أنظر ترجمته في حبيب السير لخواند أمير ٤/٤٢٤ ، وقد روى في تاريخ شاه اسماعيل انصراف ابراهيم الى العبادة (ورقة ١١ب) .

(٦٧) اعلام النبلاء في أخبار حلب الشهباء لمحمد راغب الطباخ ، حلب ١٩٢٦ ، ٣/٥٦ ، وهو كتاب اعتمد فيه المصنف ، أو الجامع على الصحيح ، سلسلة من النصوص التاريخية المقتبسة من المراجع الاصلية .

ومات ابراهيم سنة ١٤٤٧/٨٥١ - ٨[٦٨] ليخلفه ستة أولاد كان اجدرهم بالزعامة اصغرهم جنيد[٦٩] الذي تمت على يده نقطة التحول الكبرى في الحركة الصفوية وذلك بعد ان تهيأ الجو لها بتفتت الامبراطورية التيمورية عقب موت ساه رخ .

جنيد بن ابراهيم :

٢ هـ - لقد رأس جنيد بن ابراهيم الصفويين في فترة اتيح فيها للامراء والطامحين ان يغنموا الولايات وينشؤوا الدول . وكانت ثورة المشعشعين الغالية عندئذ على اشدها وكان تقدمهم يهدد باحتلال جنوبي ايران وغربها . وفي هذه الفترة كان الجو مشبعا بفكرة المهدى المنتظر وظهور دولة العلويين الموعودة في آخر الزمان ، وكان جنيد مرشحا لان يكون من القواد الذين يتحقق على أيديهم هذا الحلم فتنبيء له بانه سيحارب في ركاب المهدي[٧٠] . وأدى كل هذا الى نشوء حال من النفور بين جنيد وجهانشاه بن قرا يوسف حاكم اذربيجان (ق ١٤٦٨/٨٧٢) كالتي اضطرت صدرالدين موسى الى مغادرة اردبيل فكان مصير جنيد الخروج منها أيضا[٧١] . وتجنبا للدخول في تفاصيل تاريخية لاتخدم الغرض من هذا التمهيد ، نذكر ان جنيدا تنقل في اربل وحلب وكلز ثم ديار بكر[٧٢] قبل ان يتجه الى اردبيل .

والظاهر ان جنيدا شرع في تكوين فرقة شيعية غالية[٧٣] متأثرا

---

(٦٨) سلسلة النسب ، ورقة ٤٥ أ .

(٦٩) أيضا ، ورقة ٤٦ ب .

(٧٠ و٧١) تاريخ شاه اسماعيل ، ورقة ١١ ب .

(٣ و ٤) اعلام النبلاء (٥٦/٣) نقلا عن كنوز الذهب لابي ذر الشافعي (ت ١٤٧٩/٨٨٤-٨٠) .

بالمشعشعين الذين كانوا في اوج مجدهم في هذا الوقت وكانوا يفتحون مدينة بعد أخرى معتمدين في ذلك على المهدية وحلول روح علي بن أبي طالب في زعيمهم الفعلي علي بن محمد بن فلاح وعلى الخوارق التي يدعونها ومنها امتناع اجسامهم على الموت في الحروب ودخولهم النار والانتقال من نصر الى نصر على اساس من اثارة الرعب في قلوب الناس واعتبار كل من خالفهم من الكفار (٧٤) • وقد كان من امارات توسل جنيد بالتشيع الغالي ان الشيخ محمد بن اويس الارديلي ، وكان ابا زوجه ومن أنصاره المقيمين في حلب (٧٥)، أبدى لشيخه معارضته وحذره من مغبته (٧٦) • وكانت النتيجة ان مجلسا فقهيا عقد لمحاكمة جنيد في حلب غير انه لم يحضره (٧٧) وادى ذلك الى اعتداء الناس على اتباعه واسفر الحادث عن وقوع قتلى (٧٨) • ولما اتضح لجنيد استحالة بقائه في حلب انسحب الى ديار بكر ومنها توجه الى اردبيل وفي الطريق منعه صاحب شروان من التقدم ، فانجلى الامر عن معركة سقط فيها جنيد قتيلا • وكان ذلك بعد سنة ٨٦١/١٤٥٦ - ٧ التي عقد له فيها المجلس الفقهي في حلب (٧٩) •

لقد تحولت الطريقة الصفوية على يد جنيد بن ابراهيم الى حركة يغلب عليها الطابع السياسي ولاحظ معاصروه انه « كان على طريق الملوك لا طريق القوم » (٨٠) وأن الانصار كان يقصدونه من بلاد الروم والعجم وسائر البلاد (٨١) • وفوق هذا ذكر الشيخ أبو ذر الشافعي ان « بعض اصاحبه يدعى حياته (٨٢) » بعد قتله مما يوحى بالشبه الفعلي بين عقيدة جنيد والمشعشعين • ومما ينبغي ان يذكر في هذا الصدد ان جنيدا اتهم في المجلس الفقهي الذي عقد له في حلب بانه « شعاشعي » (٨٣) نسبة الى محمد

---

(٧٤) بحثنا هذه التفصيلات في فصل المشعشعين من كتابنا « الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثامن عشر الهجري » •

ابن فلاح الذي « ظهر بالجزائر وقتل الناس وحملهم على الرفض وترك الجماعات ونكاح المحارم ويعرف بالشعشاع »[٨٤] على حد تعبير ابي ذر الشافعي في حوادث سنة ٨٦١[٨٥] . وهذه المناسبة تدعو الى عرض وجه شبه آخر يجمع بين الصفويين والمشعشعين : ذلك ان الفريق الثاني أقام عقيدته على اساس من الاسرار والقدرة على التصرف في العناصر المادية اهتداء بكتاب في الاسرار الفه الشيخ احمد بن فهد الحلي وكان يخشى وقوعه في يد احد بعد وفاته لئلا يستغله لصالحه الشخص لانه « اذا القى في الشط يضطرب ويخرج منه دخان عظيم »[٨٦] . وكان عند الصفويين ـ كما يروى المؤلفون الغربيون ـ « كتاب كانوا يسمونه المجلد الاسود ، لقنوا انه لم يكن لهم ان يفتحوه الا متى تعرض ملكهم لخطر عظيم »[٨٧] وكل هذا يذكر بكتاب الجفر الذي كان « فيه علم ما سيقع لاهل البيت على العموم ولبعض الاشخاص منهم على الخصوص[٨٨] » منحولا الى جعفر الصادق برواية هرون بن سعيد العجلي الزيدي[٨٩] .

حيدر بن جنيد وحركة القزلباش :

٢ و ـ وتولى حيدر بن جنيد شؤون الطريقة الصفوية بعد قتل ابيه

(٧٥ ـ ٨٥) اعلام النبلاء ٥٦/٣ .

(٨٦) روضات الجنات ص ٢٠ .

(٨٧) تاريخ ايران للسير جون مالكولم ، ص ٢١١ .

(٨٨ و٨٩) أنظر مقدمة ابن خلدون ، طبع دار الكشاف ، بيروت بلا تاريخ ، ص ٣٣٤ ، وعن الكتب المماثلة عند العلويين انظر ص ٣٣٨ـ٣٤٢ ، وجمعا لوجوه الشبه بين الصفويين والمشعشعين نذكر أن محمد بن فلاح كان يلقب في المصادر السنية بالخارجي (انظر الضوء اللامع للسخاوي ٧/٦) وكذلك كان الامر مع اسماعيل الصفوي (مختارات من تاريخ ابن طولون ص ٢٤ ، ٢٩ ، ٣٠) .

وكان لاول زعامته طفلا قليل الخطر وعلى يده تم انشاء الحركة القزلباشية التي رأينا معناها في بداية هذه السطور . واهم ما في حيدر ان شعاره العلوي صار له دور لباس الفتوة الناصرية الذي كان الامراء يطلبونه تعبيرا عن ولائهم وعطفهم على هذه الحركة . من هنا طلب حسن الطويل ، حاكم العراق واذربيجان (ح ٨٧٢ - ٨٣/١٤٦٧ - ٧٧) شعار القزلباش ليضعه هو وأولاده[٩٠] . يضاف الى هذا ان صلة من الرحم قامت بين القزلباش المسيحيي الاصل وبين قائدهم الجديد وذلك بتزوجه بنتا لحسن الطويل اسمها مارتا كانت امها ، دسبينا خاتون ، بنت كاولو جونس اخر الاباطرة المسيحيين في طرابزون (ح ١٤٤٧م - ٥٨ = ٨٥١هـ - ٦٣) وسليلة اسرة يونانية نبيلة[٩١] . وبدا وكأن الظروف أصبحت مواتية للصفويين ، غير انها سارت على عكس ما كان متوقعا ، فبعد تعقيدات تاريخية قتل حيدر في طبرستان قرب دربند[٩٢] سنة ٨٩٣/١٤٨٨[٩٣] .

اسماعيل بن حيدر :

٢ ز - وبعد حيدر قتل ابنه الاكبر يارعلي[٩٤] ثم ابنه ابراهيم[٩٥]

---

(٩٠) تاريخ شاه اسماعيل ، ورقة ١٣ أ .

(٩١) أنظر مثلا تاريخ الادب في ايران في العصر الحديث ، بالانكليزية، ص ٤٧ ، وسقوط الدولة الصفوية للدكتور لورنس لوكهارت ، بالانكليزية ، كمبردج ١٩٥٨ ، شجرة نسب الصفويين ، مقابل ص ٤٧٢ .

(٩٢) أيضا ص ٤٨ .

(٩٣) سلسلة النسب ، ورقة ٤٧ ب ، تاريخ الدول ص ٣٤١ ، ٣٨٨ الخ .

(٩٤) براون ، الكتاب المذكور ص ٤٥ - ٥٠ .

(٩٥) تاريخ شاه اسماعيل ، ورقة ١٨ ب ، فوائد صفوية ورقة ٦ أ .

في محاولة للوصول الى اردبيل واخيرا نجح اسماعيل بن حيدر الصفوي (ولد سنة ٨٩٢/١٤٨٧) فيما فشل فيه اجداده وقدر له ان يتوج شاها في سنة ٩٠٥/١٥٠٠ ـ ١ [٩٦] ليستولى على ايران كلها ثم العراق في سنة ٩١٤/١٥٠٨ ـ ٩ وما وراء النهر في سنة ٩١٨/١٥١٢ ـ ٠٣ وفي سنة ٩٢٠/١٥١٤ تقدم اسماعيل الصفوي ليهاجم العثمانيين وكانت دولتهم تعاني من رعب اضطرها الى اكراه السلطان سليمان على النزول عن العرش لابنه سليم والتحم الفريقان أخيرا في چالديران ، قرب تبريز ، في معركة فاصلة كانت نتيجتها في صالح العثمانيين وذلك في سنة ٩٢٠/١٥١٤[٩٧] ٠

على ان اخطار اسماعيل لم تقف عند حد المواضع التي هاجمها وانما تعدتها الى بقاع أخرى من العالم الاسلامي لم تكن في متناول يده ٠ من ذلك ان ثورة مسلحة نشبت في صعيد مصر سنة ٩١١/١٥٠٥ وانتهت باعدام مدبريها بتهمة الزندقة وانتقاص القرآن والدعوة الى اسماعيل الصفوي[٩٨] وفي الاناضول ، حيث كان للصفويين أنصار منذ أيام علي سياه بوش ، انصب اضطهاد العثمانيين في وحشية عارمة على أربعين الفا من الشيعة لم ينج منهم طفل ولا امرأة ولا شيخ[٩٩] ٠ ومع ان هزيمة اسماعيل الصفوي

---

(٩٦) تاريخ الدول ص ٣٤٤ ٠

(٩٧) أنظر لغت نامه لدهخدا ، ص ٢٥٢٧ـ٨ ، براون ٤/٧٠ـ٧١ ٠

(٩٨) صفحات من تاريخ ابن طولون ، تحقيق وترجمة ريتشارد هارتمان ، برلين ١٩٢٦ ، ص ٦١ = ٢٤٠ ٠

(99) Lockhart, The Fall of the Safavi Dynasty, p. 19.

وانظر اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث للكونكريك وترجمة جعفر الخياط ، بيروت ١٩٤٩ ، ص ١٩ حيث جاء هنا ان السلطان سليماً « قد خلد الاشهر الاولى من حكمه بالذبح المتقن لجميع الشيعة اينما وجدوا » ٠

في هذه المعركة قصت جناحه وحملته على تجنب الاصطدام ، قامت في مصر ثورة أخرى مسلحة سنة ١٥٢٤/٩٣٠ ، سنة وفاة اسماعيل ، بقيادة أحمد باشا من مماليك السلطان سليم واتهم عند قتله بانه : « كان داعية لاسماعيل الصفوي وعزم على تقديم الاثنى عشر اماما على اعتقاد الرافضة »[١٠٠] .

ومات اسماعيل الصفوي شابا في الثامنة والثلاثين في رجب ٩٣٠/ ١٥٢٤ بعد ان نجح لاول مرة في تأسيس دولة صوفية شيعية ، فتحقق له بذلك حلم طالما تاق التشيع الى التطلع اليه ذلك هو استغلال التصوف لصالح الدعوة الشيعية : الهدف الذي تجاوز الاستغلال الى الانصهار وتعدى التعاون الى ضياع استغلال التصوف وانقلابه ظلا للتشيع .

كيان الصفويين العقائدي :

بعد هذا الاستعراض الطويل لنشأة الطريقة الصفوية وتطورها من خلال جهود شيوخها ، ينبغي ان نختم هذا الفصل بالالمام بالافكار التي اقترنت بنجاح الحركة الصفوية على يد اسماعيل . لقد كانت بابية المهدي هي الفكرة التي دارت حول هذا الصوفي العلوي ، وقد ذكر ان الشيخ ابراهيم الزاهد الكيلاني تنبأ لنسل صهره صفي الدين « بالترقي يوما بعد يوم الى ان يزيل كافة الكفر من وجه الارض »[١٠١] . ويؤيد هذا أيضا ما روى عن رجل من اتباع اسماعيل من انه ابصر بهذا الشاه العلوي في طريقه الى مكة بين النجف وبغداد وقد البسه المهدي التاج الاحمر وشده

---

(١٠٠) الكواكب السائرة باعيان المائدة العاشرة للغزى ، تحقيق جبرائيل جبور ، بيروت ١٩٤٥ ـ ١٩٥٩ ، ١٥٩/١ .

(١٠١) تاريخ شاه اسماعيل ، ورقة ٧ ب .

وعلق السيف في حمائله وقال له : « اذهب فقد اذنت لك »[١٠٢] • وقد كتب اسماعيل الصفوي نفسه الى شيبك خان ازبك انه انما ظهر مصداقا لحديث نبوي يتنبأ بظهور رجل من خراسان من نسل محمد (ص)[١٠٣] • ولهذا ذكر هـذا الشاه انه كان « ينتهي اليـه هاتف غيبى بلا شك ولا ريب »[١٠٤] • وكان ظهور اسماعيل الصفوي قد وصل بنبوءة نسبت الى علي بن ابي طالب على صورة بيت من الشعر منحول الى الامام فسر مضمونه بانه يشير الى اسماعيل ونصه :

صبي من الصبيان لا رأى عنـده ولا عنده حد ولا هو يعقل[١٠٥]

وكان اسماعيل ، الى ذلك ، يؤكد لمريديه انه لم يكن يتحرك الا بمقتضى أوامر الائمة الاثنى عشر[١٠٦] وانه كان لذلك معصوما ليس بينه وبين المهدي فاصل[١٠٧] مصداقا لحديث نصه : « لكل اناس دولة ودولتنا في آخر الزمان »[١٠٨] • وفوق هذا ذكر المصنفون ان اسماعيل زعم انه هو المقصود بالآية « واذكر في الكتاب اسماعيل ، انه كان صادق الوعـد وكان يأمر بالصلاة والزكاة »[١٠٩] ويلاحظ ان تصحيفا متعمدا ، فيما يبدو ، ادخل على الاصل القرآني ليوافق غرض اسماعيل ، واصل النص آيتان هما : « واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا

---

(١٠٢) تاريخ شاه اسماعيل : ورقة ٧٠ ب •

(١٠٣ و١٠٤) نسخة جامعة مراسلات اولى الالباب ، جمع ابي القاسم ايواغلي ، مخطوط في المتحف البريطاني برقم Add. 7688 ورقة ١٧٣أ •

(١٠٥) تاريخ شاه اسماعيل ورقة ٣٨ ب •

(١٠٦) أيضا ، ورقة ٣٢ ب •

(١٠٧ و١٠٨) أيضا ورقة ٣٨ أ •

(١٠٩) نسخة جامعة ، ورقة ٧١ أ •

نبيا ، وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا »[110] ووصف اسماعيل بان ولايته الصوفية كانت صادرة من « ختم النبوة وكمال الولاية »[111] ومن هنا لم يكن غريبا ان يوصف في طفولته بالمرشد الكامل[112] . واستكمالا لصورة اسماعيل الصفوي الصوفية ينبغي ان نذكر انه كان شاعرا بالتركية يتخلص بخطائي[113] وان اشعاره كانت تدور حول المعاني الصوفية التي تعرض لادماج شخصيتي محمد وعلي في كيان واحد . وقد ذكر ان ديوان شعره عد اثنى عشر الف بيت[114] منها :

اسرار مقام قاب قوسين الله ومحمد وعليدر
مطلوب عبادت شريعت مقصود حقايق حقيقت
مضمون ارادت طريقت الله ومحمد وعليدر[115]

وهي من الوضوح بحيث لا تحتاج الى ترجمة .

ومن نظم اسماعيل الصفوي أيضا قوله :

على موسايه گوستردى عصاني
علي ايندردي گوگدن مصطفاني[116]

---

(١١٠) سورة مريم ١٩ : ٥٥ ـ ٥٦ .
(١١١) نسخة جامعة ، ورقة ٧١ ب .
(١١٢) تاريخ شاه اسماعيل ورقة ٢٢ ب .
(١١٣) براون ٤/١٣ ، ومقال لبروان في مجلة الجمعية الاسيوية ١٩٢١ ، ص ٩١٢ ، وأيضا سلسلة النسب ، ورقة ٤٨ب .
(١١٤) فوائد صفوية : ورقة ١٥ ب .
(١١٥) سلسلة النسب ورقة ٤٩ ب ـ ٥٠ أ .
(١١٦) أيضا ورقة ٥١ أ .

وترجمته : « لقد أرى على موسى العصا وأرسل محمدا من السما » ، وتلك فكرة غالية كانت عند المشعشعين وتسربت الى الصفويين بل لعلها من حاق كيان التصوف الروحي منذ القرن السابع الهجري(١١٧) ٠

ومما يكمل هذه الفكرة ان اسماعيل الصفوي كان يظن نفسه وحيا يوحى ويغلو في علي ويأمر أصحابه بالسجود لنفسه(١١٨)، بوصفه خليفة الله في الارض كآدم لما سجد له الملائكة وكيوسف لما سجد له ابواه واخوانه ، فعل اصحاب نعمة الله الولى له ٠

الحركة الصفوية والتشيع :

وينبغي ان يذكر في هذا المجال ان حركة اسماعيل الصفوي كانت شيعية الاطار صوفية الجوهر وان التشيع عنده كان يعنى مسائل سطحية استحدثها في عصره أو أحيى مواتها كاضطهاد أهل السنة وسب أعداء الشيعة في مختلف العصور وتنظيم الاحتفال بذكرى استشهاد الحسين على النحو المبالغ فيه الذي بقى الى الآن وكاضافة الشهادة الثالثة الى الاذان وشهادة الاسلام(١١٩) ٠ وهذا يعني ان تنظيما شيعيا حقيقيا لم يتم في ايران الا بعد موته بوصفه نائبا للائمة وبابا للمهدي ٠ ولما جاء طهماسب ابنه الى

---

(١١٧) أنظر مثلا الصلة بين التصوف والتشيع ٢/٢٠٠ ٠

(١١٨) النواقض لبنيان الروافض لميرزا مخدوم (ت ٩٨٨ أو ٩٩٥/ ١٥٨٠ أو ١٥٨٧) مخطوط في المتحف البريطاني برقم Or. 7991 ، ورقة ٩٨ب ٠

(١١٩) قصص العلماء للتنكابنى ، طهران ١٣٢٠/١٩٠٢ ، ص ٢٤ ، النواقض ورقة ١٣٥ب ، تاريخ شاه اسماعيل ورقة ١٤١أ ٠

الحكم في الحادية عشرة من عمره (ح ٩٣٠ - ١٥٢٣/٦٨٤ - ٧٦) ، ولم يكن في حماس أبيه ولا عبقريته ، رأى أولو الحل والعقد ممن كانوا يصرفون شؤون الدولة من حوله ان الحكمة تقضي بايكال أمر بث التشيع وتنظيمه الى الاخصائيين . ولما كانت ايران خلوا من فقهاء متقنين لم يجد طهماسب بدا من التوجه شطر جبل عامل في سوريا فاستدعى الشيخ علي بن عبدالعالي الكركي ، الذي يلقبه الشيعة بالمحقق الثاني (ت ٩٤٠/١٥٣٤) ، لينهض باعباء هذه المهمة[١٢٠] . وانصب في ايران سيل العاملين حتى فاضت بهم وكان منهم الشيخ حسين بن عبدالصمد الحارثي الجبعي[١٢١] (ت ٩٨٤/١٥٧٦) وابنه بهاءالدين العاملي المصنف المشهور[١٢٢] . واستغرقت هذه المهمة من العامليين قرنين من الزمان واثمرت بعدها نشر التشيع الخالص في ايران حتى ظهر في الميدان الشيعة الايرانيون وكان ابرزهم محمد باقر المجلسي (ت ١١١٠/١٦٩٩) الذي تمت على يده غلبة التشيع على التصوف في سنة ١١٠٦/١٦٩٤ لما امر - بموافقة الشاه حسين الصفوي - باجلاء الصوفية عن اصفهان العاصمة ومنع اقامة الاذكار وحرم ممارسة كل تقليد يتصل بالتصوف[١٢٣] .

دور العرب في نشر التشيع في ايران :

واذ بلغ البحث هذا المبلغ ، يحسن ان نذكر ان ايران لم تعتمد

---

(١٢٠) أنظر مثلا روضات الجنات ص ٤٠٥ .
(١٢١) أيضا ص ١٩٦ .
(١٢٢) أيضا ص ٤٠٢ .
(١٢٣) فوائد صفوية ، ورقة ٦٤ ب ويرى الدكتور لوكهارت أيضا انه كان المعتمد في التشيع « الذي طبع العهد الصفوي الاخير بطابعه » انظر The Fall of the Safari Dynasty ص ٧٠ .

على الايرانيين في تبني التشيع أو نشره في أرضها وانما كان المحرك لذلك العرب من خارجها • واقرب اتصال شيعي بايران سابق على الصفويين كان دعوة السلطان علي بن مؤيد ملك خراسان الشيعي (ت ٧٩٥/١٣٩٢ – ٣) لمحمد بن مكي الملقب بالشهيد الاول (ق ٧٨٦/١٣٨٤) وكان عامليا أيضا ، الى خراسان لنشر التشيع هناك(١٢٤) • وكانت نتيجة هذه الدعوة ، التي لم يستطع محمد بن مكي تلبيتها لها ، كتابة هذا الفقيه الرسالة المشهورة اللمعة الدمشقية لتكون دستورا يحقق لعلي بن المؤيد غرضه(١٢٥) • واسبق من هذه الحركة الشيعية كانت حركة الناصر الاطروش ، الامام الزيدي ، الذي حكم طبرستان ابتداء من مطلع القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) وبقي حكم الزيديين فيها الى سنة ٣٤٥/٩٥٦(١٢٦) ، وحول سكانها من الديلم الى الاسلام بعد جهد جهيد(١٢٧) • واقدم من هذه الحركة كانت نقلة الاشاعرة من الكوفة الى ايران بعد قتل قائدهم محمد بن السائب الاشعري وتوطنهم في قم(١٢٨) التي مصرت سنة ٨٣/٧٢٢(١٢٩) • وكانت هذه الموجات الشيعية كلها عربية خالصة جاءت

---

(١٢٤) عجائب المقدور في أخبار تيمور لابن عربشاه ، مصر ١٢٨٥/١٨٦٨ – ٩ ، ص ٢٣ – ٢٤ الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية لزين الدين العاملي (الشهيد الثاني) ١١ ٩– ٩٦٦/١٥٠٥ – ١٥٥٩ تحقيق الشيخ عبدالله السبيتي ، مصر ١٣٧٨ ، ١/١٠ •

(١٢٥) شرح اللمعة الدمشقية ١/١٠ ، لؤلؤة البحرين للشيخ يوسف البحراني ، طهران ١٢٦٣/١٨٥٢ – ٣ ص ٩٥ قصص العلماء ص ٢٤٢ •

(١٢٦ و١٢٧) أنظر مروج الذهب للمسعودي ، مصر ١٢٨٣ ، ٢/٤٣٠ ، ابن الاثير ، مصر ٣١٠٣ ، ٨/٢٦ تاريخ الخلفاء للسيوطي ، مصر ١٣٥١/١٩٣٢ – ٣ ، ص ١٩٩ ، ١٨٣ •

(١٢٨) تاريخ الكوفة للبراقي ، النجف ١٣٥٨/١٩٣٩ ، ص ١٨٣ •

(١٢٩) معجم البلدان لياقوت الحموي ، مصر ١٣٠٦/١٨٨٨ ، ٧/٦٠ •

بالتشيع عربيا الى بيئة ايران التي تشربته على مهل حتى صار لها عقيدة خالصة في أيام المجلسي ، وليس المجال مجال تفصيل •

خاتمة :

وانتهت الدولة الصفوية بعد ان عملت فيها معاول الفرقة والضعف والتعصب واجهز عليها الافغان لدى انتصارهم على الجيش الصفوي في كناباد سنة ١١٣٤/١٧٢٢[١٣٠] ، ثم حوصرت اصفهان العاصمة ليسفر ذلك عن تنازل السلطان حسين المذكور عن العرش وتتويج محمود الافغاني بعد ذلك سنة ١١٣٥/١٧٢٢[١٣١] • وهيّات هذه الاحداث للافغانيين فرصة عملية تقتيل للامراء الصفويين[١٣٢] دون ان يقترن ذلك بالاجهاز على سلطانهم الضعيف في مازندران • واستطاع نادر شاه أخيرا ان يطرد الافغانيين وغيرهم وان يختم ذلك بتوبيج نفسه وارثا لملك الصفويين واتخذ لنفسه اسم طهماسب الثالث في سنة ١١٤٩/١٧٣٦[١٣٣] وبذلك اسدل التاريخ ستاره على الدولة الصفوية • لكن الطريقة بقيت في اشخاص الامراء الصفويين الذين نجوا من السيف وغادروا ايران الى الهند ليعودوا صوفية من جديد[١٣٤] يجمعون حولهم المريدين[١١٥] وهكذا انتهى الصفويون صوفية كما بدؤوا •

---

(١٣٠) انظر لوكهارت ، الكتاب السابق ص ١٣٠-١٣١ •

(١٣١) أيضا ، ص ١٧٥ •

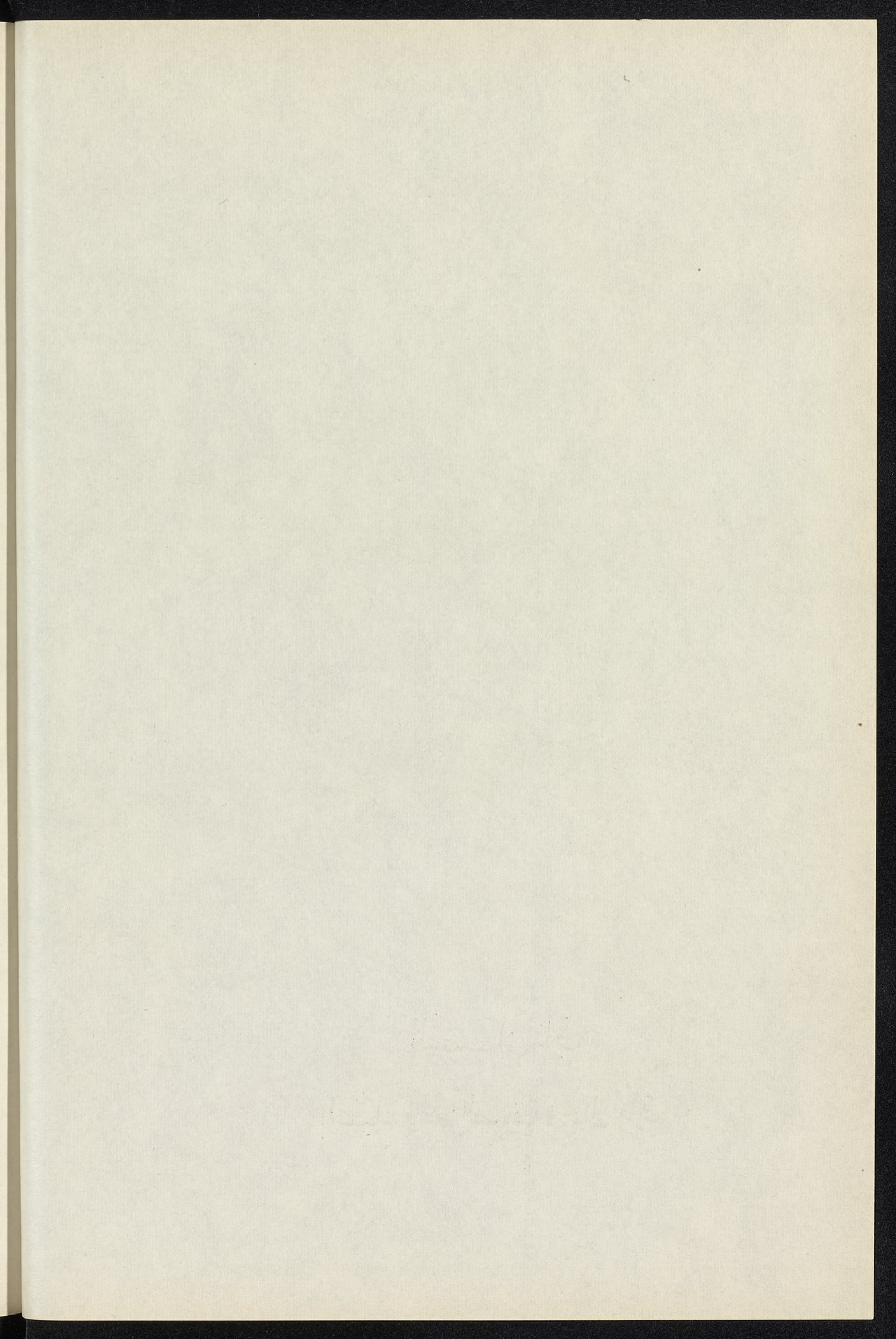
(١٣٢) أيضا ، المشجر ، مقابل ص ٤٧٢ •

(١٣٣) أنظر مثلا تاريخ الدولة الفارسية في العراق لعلي ظريف الاعظمي ، بغداد ١٩٢٤ ، ص ١١٢ - ١١٣ ، وفصل « فارس في نظر العرب » للوكهارت من كتاب تراث فارس اشراف وتحرير اربرى ، مصر ١٩٥٩ ص ٧٧٥-٧ •

(١٣٤ و١٣٥) فوائد صفوية ، ورقة ١٠٥ أ - ب ، ١٠٧ ب •

الفصل الثاني

الشبك والنحل الصوفية في شمال العراق



الرواسب الصفوية في العراق المعاصر

تمهيد :

لقد عفت الايام على ما كان للصفويين من سلطان مادي وروحي في ايران حيث قامت دولتهم وفي الهند حيث دب الفناء الى طريقتهم وفي افغانستان حيث بقى من انصارهم بقية اتخذت السمت الشيعي الاثنا عشري وفي تركية حيث ران الصمت على خلف من قامت الدولة الصفوية على سواعدهم .

ومن الغريب ان الزمان الذي اغرق اصداء الصفويين في كل هذه المراكز الوثيقة الصلة بالحركة الصفوية في أشكالها المختلفة حفظ لهذه الطريقة انصارا في العراق الذي لم يشارك في الاحداث التي مرت بالصفويين الا على صورة المدافع الذي يحاول ان يبقى بمعزل عن التنافس الصفوي العثماني على استغلاله . لقد بقى في شمال العراق اقلية تتبع الطريقة الصفوية وتحفظ عقيدتها الاثرية بأفكارها وطقوسها التي تنفرد بها ونعني بهم الشبك والابراهيمية والماولية والباجوان وغيرهم مما سنعرض لهم في الصفحات التاليـة .

وليس ذلك غريبا على العراق الذي تتجمع فيه أصناف من العقائد القديمة والجماعات التاريخية حتى ليعتبر بحق متحفا بشريا ودينيا يتدفق حياة ونشاطا .

الشبك :

لقد حظى الشبك باهتمام خاص من عدد من الباحثين بلغ اوجه عند الاستاذ أحمد حامد الصراف فكتب فيهم كتابا برأسه ضمنه بحثا مخلصا مذيلا بما استطاع العثور عليه من ابحاث أخرى للأب انستاس الكرملي الذي اعتمد عليه في النتائج التي توصل اليها المستشرق الروسي مينورسكي فكتب في دائرة المعارف الاسلامية فصلا عن الشبك كرر فيه ذكر الأب الكرملي • وأضاف الاستاذ الصراف الى هذه الدراسات بحثا قصيرا على صورة رسائل تلقاها من الدكتور داود الجلبي وغيره • ومع الجهد الصادق الذي بذله الاستاذ الصراف في دراسة الشبك خلف حرصه الزائد على تقصي جوانب البحث اضطرابا وتكرارا واستطرادا يمكن انتحال الاسباب لها جميعا وكذلك اهماله المعلومات التي قدمها الاستاذ العزاوي في كتابه « الكاكائية في التاريخ »[١٣٦] وليس هذا موضع نقد •

آراء في الشبك ومن أين جاؤوا :

المهم ان الشبك الحاليين ، الذين يسكنون قرى عديدة شرقي الموصل[١٣٧] في أطراف جبل سنجار[١٣٨] وهو الموضع الذي اعتبره

---

(١٣٦) الكاكائية في التاريخ ، بغداد ١٣٦٨/١٩٤٩ ، أنظر مثلا ص ٩٥ ـ ٩٩ •

(١٣٧) الشبك لاحمد حامد الصراف ، مطبعة المعارف بغداد ١٣٧٣/ ١٩٥٤ ص ٩٢ ـ ٩٥ •

(١٣٨) أيضا ص ٢٢٤ (نقلا عن تفكهة الاذهان في تعريف ثلاثة أديان للاب انستاس الكرملي المنشور في مجلة المشرق العدد ٥ لسنة ١٩٠٢ ص ٥٧٧ ـ ٥٨٢) •

أحمد كسروي موطن الصفويين[١٣٩] ، يشاركون هذه الأسرة في انقسام الناس في أصلهم وجنسهم : فبينما يعتبرهم الصراف « جماعات من الاتراك »[١٤٠] يراهم الأب انستاس الكرملي ومينورسكي « من عنصر كردي »[١٤١] ويفهم من الدكتور الجلبي انهم فرس لظنه انهم جاؤوا من جنوب ايران حيث ما يزال هناك أقارب لهم ولغلبة الفارسية على لغتهم[١٤٢] .

---

(١٣٩) نزاد وتبار صفوية المار الذكر لاحمد كسروي ، مجلة آينده (المجلد الثاني سنة ١٣٠٥ هش/١٩٢٦ ص ٤٩٤) .

(١٤٠) الشبك ص ٢ ، وقد تردد الصراف في هذا الحكم في ص : ١٢ - ١٣ .

(١٤١) أيضا ص ٢٢٤ .

(١٤٢) أيضا ص ٨ وقد ذكر الاستاذ العزاوي كذلك ان طائفة الشبك تدعى انها من الانحاء الجنوبية من ايران » واضاف الى ذلك قوله « يغلب على الظن انهم من شبانكارة » . ولا يغفل العزاوي اشارة الدكتور داود الجلبي الى ادعاء الشبك الذين صادفهم ان « لهم اقارب يتصلون بهم لحد الآن » (الكاكائية : ص٩٥) . واما شبانكارة فقد كانت « قبيلة إنحدرت من فضلويه وهي اسرة ديلمية الاصل كان ابناؤها على مذهب الاسماعيلية من فرق الشيعة . وفي أيّام السلاجقة تغلبت قبيلة شبانكارة والاكراد على الاتابك جاولي . وبعد انهيار الدولة السلجوقية استولت قبيلة شبكانكاره على القسم الشرقي من اقليم فارس فنسب اليهم . وقد ذكر ماركو بولو ولاية شبانكاره تحت اسم سنكاره (Soncara) فقال : انها سابعة الممالك الثماني حسب تقسيمه لبلاد فارس . ومهما يكن من امر فقد بطل هذا الاسم أيضا . وهي تعرف اليوم باسم دار ابجرد » انظر بلدان الخلافة الشرقية للسترنج وترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد بغداد ١٣٧٣/ ١٩٥٤ ص ٣٢٥ .

ومما ينبغي ان يذكر هنا ان الاستاذ عبدالمنعم الغلامي يرى كذلك انه « يرجع الشبك بأصولهم الى الامة الفارسية كما هو المنقول عنهم وكما هو الواضح من تقاطيعهم ومن لغتهم المزيجة من العربية والكردية والتركمانية والتي تغطى جميعها اللغة الفارسية » (أنظر : بقايا الفرق الباطنية في لواء الموصل ، الموصل ١٣٦٩/١٩٥٠ ، ص ٢٣) .

وبصرف النظر عن الفارسية التي تبدو الحجة عليها غير كافيـة ، انقسم الباحثون في الصفويين هذا الانقسام نفسه فرأى فريق اتصالهم بالعنصر التركي وفريق بالعنصر الكردي كحالهم مع الشبك كما مر ذلك في أثناء هذا البحث .

ومع اتفاق الباحثين على اضافة الشبك الى غلاة الشيعة دون قولهـم بتأليه علي ، وجدنا الأب الكرملي يشير الى انهم « في اغلب الاحيان يشاركون اليزيدية في بعض حفلاتهم الدينية وفي زيارة مزاراتهم »[١٤٣] حتى ورط الاستاذ مينورسكي الى القول انه « يظهر ان الشبك هم همزة الوصل بين اليزيدية وغلاة الشيعة[١٤٤] ، واستشهد لذلك بان الاستاذ ايفانوف وجد في خرلسان وثيقة تعـود الى أهل الحق تذكر « ملك طاووس » ولي اليزيدية[١٤٥] . ويزيد الامر تعقيدا ان الدكتور داود الجلبي ، في تطرقه الى مذهبهم ، يرى انهم « كانوا الى ما قبل ثلاثين سنة أو أربعين بكتاشية يراجعون فيه جلبى قونية ويتلقون منه الارشاد . وكان واحدهم اذا ذهب الى زيـارة كربلاء يراجع وكيلا لجلبي قونية هنـاك »[١٤٦] . كل هـذا والشبك على أشد الولاء للصفويين في شخص صفي الدين وابنه صدرالدين واسماعيل الصفوي – شاعرا – حتى ان كتابهم الرئيس « المناقب » يقوم أساسـا على وصية منحولة الى النبي (ص) القاهـا الى علي بن ابي طالب ووصلت الى صفي الدين الاردبيلي بالوراثة العلوية[١٤٧] ، ممـا حمـل

---

(١٤٣) الشبك ص ٢٢٤ .

(١٤٤ ، ١٤٥) أيضا ص ٢٣٢ .

(١٤٦) أيضا ص ٨ يلاحظ ان الكتاب مطبوع سنة ١٩٥٤ كما مر .

(١٤٧) أيضا ص ١٩٢ – ١٩٣ .

الاستاذ الصراف على ترجيح « ان عقيدة الشبك عقيدة بكتاشية قزلباشية جانبها البكتاشي يستغرق « العوائد والاوابد »[148] وجانبهـا القزلباشي يحيط بآداب الطريقة والسلوك في التصوف والشيوخ[149] . وقد عقد الصـراف في النهاية مقارنة بين الشبك والبكتاشية تضمنت خمسة جوامع بينهما هي مراسيم الانضمام الى الطريقة والتساهل في التكاليف الشرعية ومعاقرة الخمر والاعتراف عند البابا أو البير والغلو في علي[150] ويقرر الباحث أخيرا ان « الشبك » أقرب الى البكتاشية منها الى القزلباشية »[151] مع انه وجد وجوه شبه كثيرة أيضا بين هذه الطائفة والخاكسارية وهي طريقة صوفية فارسية تنتظم مراتب التصوف عندهما[152] .

مناقشة هذه الآراء :

لقد حـاول الصـراف ان يعود بالشـبك القهقرى الى بداية نزولهم العراق في محاولة للتوصل الى أصلهم فوجـد المقريزي يذكر الشنبكية بوصفهم « من جملة قبائل الاكراد » ووجد ابن فضل الله العمري يذكـر الشوك (التي يقرؤها الدكتور مصطفى جواد الشول) ويصفهم بأوصاف فيها مشابه من الشبك الحاليين[153] ثم يورد خمسة احتمالات تتصل بأصل هذه الجماعة دون ان يقتنع بواحد منها : من جملتها ان يكون الشبك من

(١٤٨ ، ١٤٩) الشبك ص ٤٥ .

(١٥٠) أيضا ص ٤٧ ـ ٤٨ .

(١٥١) أيضا ص ٤٩ .

(١٥٢) أيضا ص ٥٢ ـ ٥٥ .

(١٥٣) أيضا ص ٩٠ عن السلوك للمقريزي ١/٣ ، ٤ .

الأتراك الذين جاء بهم السلطان مراد الرابع في سنة ١٠٤٧/١٦٣٧ فاسكنهم في شمالي العراق ، وان يكونوا اتراكا جاؤوا الى العراق بعقيدتهم في عهد الصفويين[١٥٤] • وقبل ان نعرض نحن لهذه المسألة يحسن ان نذكر ان فكرة قدوم الشبك من ايران لا تقوم عندنا على أساس معقول اذ لم نتعلم من كتب التاريخ شيئا يفيد هجرة قبائل فارسية أو تركمانية أو كردية من ايران صوب الغرب ، وكل ما نعرفه من ذلك حادث اجتياح المغول للبلاد الاسلامية وهجرة القبائل التركمانية من أوطانها تحت عامل الرعب الذي تملكها نحو تركيا التي كانت ملاذا لهم ومقرا لدولة اخوانهم السّلاجقة • وهذا يعني في رأينا اننا لا نجد مبررا لافتراض انتقال الشبك الى العراق من ايران • ولو كان الامر كذلك لوجدنا مشابه بين عقيدة هذه الطائفة وما يقاربها من المذاهب الشيعية الصوفية التي ظهرت في ايران بَدَل تلك التي ظهرت في تركيا • ونحن اذ تفتقد في عقيدة الشبك ملامح من المشعشعين والنعمة اللهية والنوربخشية وما سـواها من الفرق الجامعة بين التصوف والتشيع التي كانت ايران موطنا لها ، تبرز أمامنا عقائد البكتاشية في وضوح وجلاء معزز باعتراف الشبك بشيوخ البكتاشية شيوخا لهم وأولياء • وعلى هذا فان الاتجاه نحو الغرب هو الموضع الذي ينبغي ان تتوجه اليه العين طلبا للوقوف على موطن الشبك • يضاف الى هـذا انه اذا نهضت اشـعار خطائي من بين المقطوعات الشعرية التي يرددها الشبك في مناسباتهم الدينية ، لانه من شيوخهم وقد نظمها بلغتهم التركية ، وقفت بازائهم مقطوعات أخرى لشعراء بكتاشية كحلمي وويراني ودرويش علي[١٥٥] لنتجه بأبصارنا الى تركية من جديد باعتبارها المصدر والينبوع •

---

(١٥٤) الشبك ص ١٢ •

(١٥٥) أيضا ص ١٢٩ •

اما كون الشبك من أصل عراقي سكن المناطق التي يحتلها الآن منذ القديم فان نظرة الى أسماء القرى التي يقطنونها تضعف هذا الرأي أيضا ، فمنها قرى صريحة الاتصال بماض مسيحي كباجربوعة وبازوايا وغيرها(١٥٦) ومنها قرى سكنها قبل الشبك ، فيما يبدو ، عناصر تركية أخرى اطلقت على موطنها الجديد اسم قبيلتها كقره قوينلو(١٥٧) . ثم ان اختلاط لغة الشبك بالتركية كثيرا والكردية قليلا لا يدع مجالا للظن ان العنصر الكردي هو الاصل بل يؤدي الى ترجيح ان العنصر التركي هو الاصل والكردي هو الطارىء بفعل البيئة والجيرة . اما بالنسبة للفارسية فان الولاء الديني هو المسؤول عن تسرب الفاظ اللغة التي تتخاطب بها الدولة الصوفية الى الالفاظ التي يتداولها الشبك في أدعيتهم ورسائلهم الدينية . ومن تحصيل الحاصل ان نذكر ان الفارسية كانت لغة الآداب والثقافة حتى في البيئات العثمانية ابتداء من قيام الدولة التيمورية على الخصوص كما يعرف ذلك المطلعون على الآداب الفارسية(١٥٨) . ومع هذا فان هذه اللغة ما كان لها ان تضعف في ميدان التخاطب والتدين عند الشبك الا لانها طارئة هي الاخرى على هذا الشعب .

يبقى ان يكون الشبك قد جاؤوا من تركية ويؤيد ذلك أمور :

١ ـ ان المنطقة الجنوبية من تركية وحلب من سورية كانت مجال

---

(١٥٦) الشبك ص ١٠ وأنظر تحليل الدكتور داود الجلبي لدلالة اسمائها ص ١٠ ـ ١١ ، وانظر ص ٩٤ ـ ٩٥ .

(١٥٧) أيضا ص ٩٤ .

(١٥٨) أنظر مثلا مقدمة مهدي توحيدي لنفحات الانس ، ايران ١٣٣٦هش/١٩٥٧ ، ص ١٤٤ ، وتاريخ الادب الفارسي للدكتور رضا زاده شفق وترجمة محمد موسى هنداوي ، مصر ١٩٤٧ ، ص ١٣٠ ـ ١٣٣ .

حركة واقامة للقبائل التركمانية التي تنتمي الى الحركات الصوفية والدينية التي ظهرت فيهـا وكان من نتائجها ظهـور الطريقة البابائية والبكتاشية وغيرهما(١٥٩) • وتعتبر منطقة الموصل امتدادا لهـذه البيئة ، وليس من الغريب ان ينزلها الشبك وهي مسكن لاخوانهم التركمان • ومن المعروف ان الجزيرة اصطلاح يستغرق الموصل وحلب •

٢ ـ ان الحـركة الصفوية كلهـا قامت على اكتاف القزلباش الذين يستغرقهم العنصر التركماني وقد عبروا الحدود التركية الى ايران ومكنوا للصفويين من اقامة دولتهم هناك • وهذه حقيقة يمكن ان تتسع لاعتبـار الشبك من قبائل القزلباش التي منعتها الظروف من الالتحاق بقادتها فظلت في تركية متحينة الفرص للانضمام الى مقدمتها •

٣ ـ ان غلبة العنصر البكتاشي على عقائد الشبك يمكن ان يعتبر دليلا على احتمال قدوم هذا العنصر من تركية ذلك لان كثيرا من القرى التركية كانت عامرة بسكان من القزلباش كليا أو جزئيا في مناطق يغلب عليها الطابع البكتاشي ويختلط اتباع هاتين العقيدتين المتقاربتين في العموميات(١٦٠) •

٤ ـ ان الطريقة الصفوية نفسها كان لها فرعان : الأول في ايران وكان رؤسـاؤه مشايخ الطريقة الرئيسيين من صفي‌الدين الاردبيلي الى حيدر بن جنيد صاحب فكرة اشاعة العنصر الشيعي في الطريقة ، والثاني بدأ في بلاد الروم معاصرا لحيدر في رأينا وكان بزعامة الحاج بيرام وتولدت هناك البيرامية(١٦١) التي وصفها عباس العزاوي بانها « كانت معروفة في

---

(١٥٩) أنظر الفكر الشيعي والنزعات الصوفية : ص ٣٧٣ ـ ٣٨٥ •
(١٦٠) أيضا : ص ٣٨٢ •

تركية الى ما قبل الغاء التكايا »[١٦٢] .

٥ ـ ان العثمانيين قد اضطهدوا أنصار الصفويين عند ظهور دولة هؤلاء في ايران حتى رأيناهم ينكلون بأربعين الفا من الشيعة في يوم واحد وحتى اشتعلت ثورات قزلباشية في قلب تركية ، فلا يبعد ان يكون الشبك انسحبوا من تركية تحت ستار العقيدة البكتاشية لينجوا بأنفسهم من هذا المصير . وينبغي ان نقرن بهذا ان سكوت التاريخ عن التطرق الى القزلباش بعد هذه الحوادث لابد ان يفسر بهجرة كثير منهم الى مساكن توفر الامن والطمأنينة لهم ومن السهل ان نفترض الشبك بقيـة هؤلاء المهاجرين . ويقوى هـذا الفرض ان الدولة العثمانية كانت تطـارد الشبك فعلا[١٦٣] كمطاردتها للقزلباش من قبل وأن جيرانهم اصطلحوا « على تسميتهم بالعوج جمع اعوج »[١٦٤] كناية عن طروئهم على هذه البيئة . ولما كانت التقية من لوازم عقيدتهم[١٦٥] لم يجدوا بدا من التستر بالبكتاشية عقيدة جيرانهم ومخالطيهم القريبة من عقيدتهم ليأمنوا شر الحوادث وظلوا على ذلك الى أواخر أيام العثمانيين ، وهذا هو تفسير اشارة الدكتور داود الجلبي الى كونهم بكتاشية الى ما قبل ثلاثين أو أربعين سنة وهو نفسه السبب في كون كتابهم الديني (المناقب) الذي سنعرض له ركيك الاسلوب قريبا من اللغة التركية التي يتخاطب بها الشبك في الوقت الحاضر . لقد اجل الشبك التصريح بانتمائهم الى القزلباش واتباعهم للصفويين جيلا بعد جيل الى ان

(١٦١ ، ١٦٢) الكاكائية في التاريخ ص ٩١ .

(١٦٣) الشبك ص ٢٢٧ (عن المقتطف العدد ٥٩ ، سنة ١٩٢١ ، ص ٢٣٠ ـ ٢٣٢ ، بحث بتوقيع امكح) .

(١٦٤) أيضا ص ٤ ، ٢ (عن تفكهة الاذهان للكرملي) .

(١٦٥) أيضا ص ٤ ـ ٥ .

سنحت لهم الفرصة بزوال الدولة العثمانية ففعلوا .

٦ ـ ان تقليد الاعتراف الذي رأيناه عند البكتاشية أدب يتصل بالبيئة المسيحية التي رأينا أثرها في هذه الطريقة ، وكذلك شرب الخمر يتصل بالمسيحية رأسا أو بالواسطة عن طريق النصيرية الذين سكنوا هذه المناطق ، ولو كان الشبك قادمين من ايران ما وجدنا لهذه العناصر المسيحية أثرا فيهم لما هو معروف من ضعف الآثار المسيحية في الفكر الايراني على العموم .

من هم الشبك في رأينا ؟

وبعد هذه المناقشات التي لم يكن منها بد نسوق الاستنتاجات الآتية بوصفها خلاصة ما استفدناه من رجوعنا الى ابحاث الاساتذة السابقين :

١ ـ ان الشبك قبائل تركمانية ، وربما كانت بكتاشية في الاصل ، تحولت الى الولاء للصفويين لما دعا حيدر بن جنيد الصفوي الى فكرته الجامعة بين التصوف والتشيع وجعل لها الشعار الاحمر المشهور الذي صار اصطلاحا يطلق على اتباعه . فتحول فريق من التركمان والبكتاشية الى حركة القزلباش التي لم تكن تختلف عن البكتاشية في شيء الا في أسماء الزعماء الذين يقودون المريدين . ولما ظهرت الدولة الصفوية واتضح انها حريصة على منافسة الدولة العثمانية وتسعى الى القضاء على نفوذها ، كان من الطبيعي ان يطارد العثمانيون القزلباش حفاظا على سلطانهم فانتقل فريق الى العقيدة البكتاشية تقية ووقع العقاب الصارم على من انكشف امره . ولما زاد الاضطهاد استمر تحرك القزلباش المتظاهرين بالبكتاشية صوب الشرق على أمل الالتحاق بالجيش الصفوي التركماني . ولما لم تيسر لهم الظروف تحقيق هذا الهدف حلوا في أطراف ولاية الموصل الشرقية مع تطلع الى

الاتصال بزملائهم ومواطنيهم عن طريق اكتساح الدولة الجديدة لهذه المناطق ، فاستقروا هناك ومارسوا الزراعة دون ان يذوبوا في المجتمع الجديد أو يفقدوا خصيصة من خصائصهم(١٦٧) .

٢ ـ مما يرجح تركمانية الشبك ، فوق غلبة هذه اللغة على لسانهم ، تقليدهم المجمع عليه من اطلاق شواربهم خاصة بحيث « اذا تناولوا الطعام يقبضون باليد اليسرى على شواربهم ليرفعوها لكي لا تتلوث بالطعام وباليد اليمنى يأكلون ... »(١٦٨) لان ذلك من رسومهم التي سبقت دخولهم الاسلام واستمرت بعد ذلك عند صوفيتهم خاصة(١٦٩) .

٣ ـ ان الشبك يصدرون في تصوفهم عن نزعة ملامتية سوغت لهم الاستخفاف بالتكاليف الشرعية وهذا هو في رأينا علة ما يذكر عنهم من معاقرة الخمر واعراض عن الصلاة والصوم والزكاة واهمال للاستنجاء . أما الحجج التي يسوقونها في الوقت الحاضر لتبرير هذه التقاليد السلبية

---

(١٦٧) الشبك ص ١٣٩ .

(١٦٨) أيضا ص ٢٢٤ (عن تفكهة الاذهان) .

(١٦٩) انظر مثلا رسالة ابن فضلان ، تحقيق سامي الدهان ، دمشق ١٩٥٩ ، ص ٩٢ ، ١٠٠ ـ ١٠١ ، ١٠٦ ـ ١٠٧ وأنظر أيضا البداية والنهاية ٤١/١٤ . وقد لاحظ الاستاذ عباس العزاوي ان كاكائية العراق يتفقون مع الشبك في هذا الرسم وعلل ذلك بانه « على ما حدثني مشاهير رجالهم انها علامة للتفريق وان يميزوا » وقد ذكر الحجة التي يسوقها الكاكائية لذلك ان « الامام عليا شرب بقية الماء الذي رسب في سرة الرسول (ص) عند غسله بعد وفاته ، ومن ثم صارت تطول شواربه فكلما قصها تعود ، وتبركا بذلك صاروا لا يقطعون شواربهم .. » (الكاكائية ص ٧١) غير ان ذلك وان كان واضح الاسطورية يؤكد تركيّة هذا التقليد وبخاصة ان البكتاشية بنقل الاستاذ العزاوي أيضا » يراعون تطويل شواربهم » (الكاكائية الموضوع نفسه) .

المخالفة للشريعة الاسلامية فتستمد المنطق في بعضها من التشيع الغالي الذي يقوم على أساس من الاعتماد على الشفاعة(١٧٠) والغلو في علي ، ومن هنا ارتبط الاعراض عن الصلاة عندهم بان « عليا عليه السلام جرح وقتل وهو ذاهب الى الصلاة »(١٧١) وعن الصوم بانه « قتل في رمضان »(١٧٢) وعن الزكاة باستبدال الخمس به ليدفع الى نسله باعتباره حق الامام(١٧٣؟) •
واما الحج والاستنجاء فلم يجدوا تعلة للاعراض عنهما تتصل بعلي بن ابي طالب فظل ذلك في رأينا متصلا بالاصل الملامتي فيهم • وبالنسبة لاعفاء الشوارب فهو عرف تركي يبدو انهم لم يجدوا له تبريرا صوفيا ولا شيعيا غاليا •

٤ – ان هذه الطائفة تعكس الطريقة الصفوية المتأخرة على صورتها القزلباشية المعاصرة لاسماعيل الصفوي خاصة • وقد ذكر الأب انستاس الكرملي ان الشبك « يعظمون اسماعيل تعظيما دونه تعظيم سائر الانبياء •• »(١٧٤) ويبدو ان مايراه الكرملي موجها الى اسماعيل النبي(ص) انما يقصد به اسماعيل الصفوي الذي زعم انه المقصود بالآية : « واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان يأمر بالصلاة والزكاة ••• » كما مر في أثناء هذا الفصل •

واذا صحت هذه الملاحظة كان ذلك دليلا جديدا يوثق ما ذهبنا اليه من قزلباشية الشبك على الصورة التي ذكرناها •

٥ – ومن أهم ما يصل الشبك بالقزلباش دليل مادي خفى على الباحثين الذين تعرضوا لهذه الطائفة واستقوا مادتهم عنها شفاها أو قراءة • ذلك ان الشبك شادوا مشاهد زعموا انها تضم رفات امامين من أئمة الشيعة

---

(١٧٤) أيضا ص ٢٢٢ (عن تفكهة الاذهان) •
(١٧١ – ١٧٣) أيضا ص ٩ (وهو رأي للدكتور داود الجلبي) •
(١٧٤) الشبك ص ٢٢٢ (عن تفكهة الاذهان) •

توفيا خارج العراق . فللشبك مزار في قرية على رش ينسبونه الى علي بن الحسين[١٧٥] . ولا يخفى على الشبك ان لهذين الامامين مشهدين في طوس والمدينة غير ان السبب في هذه النسبة ، فيما يبدو ، يتصل بشعور الشبك بصعوبة الوصول الى مشهدى هذين الامامين اللذين يمثل اولهما ملتقى جميع السلاسل الصوفية ويعد ثانيهما من أبرز الزهاد في القرن الاول الهجري . وبهذه الطريقة تمت للشبك عدة العليين الثلاثة من الائمة الذين احتلوا مكانا ساميا في عالم التصوف وصارت زيارتهم في متناولهم . وهذه الظاهرة في حد ذاتها تبرز الجانب الصوفي عند الشبك حتى في المجال الشيعي . يضاف الى هذا ان للشبك مزارا للعباس « في قرية العباسية على ساحل نهر الخوصر »[١٧٦] ذكر الاستاذ الغلامي انهم لا يعرفون من يكون غير ان التسلسل الذي يقتضيه ما سقناه وطواف الشبك بكف مصنوع من البرنز في قراهم في مواسم معينة يحكمان بانه العباس بن علي بن ابي طالب الذي قطعت كفاه في وقفة الطف بكربلا كما هو مشهور .

المهم في المشهدين الشبكيين الاولين ان لكل منهما قبة سلجوقية الطراز في الظاهر مبنية على هيئة التاج القزلباشي وتتمثل في قلنسوة تقوم على محيطها من أعلاها المدبب الى قريب من أسفلها العريض فواصل حجرية تمثل الشقق الاثنتي عشرة التي يتكون منها التاج القزلباشي رمزا للائمة الاثنى عشر . وربما زادت هذه الفواصل أو نقصت ، غير ان الناظر المدقق اليها لا يخطىء هذا الاستنتاج . وذلك في رأينا اعلان صريح للقزلباشية عسى ألاّ يكون مبالغا فيه من ناحيتنا[١٧٧] .

---

(١٧٥) الشبك ص ٤ .

(١٧٦) بقايا الفرق الباطنية في لواء الموصل ، ص ٣٨ ، ٤٠ .

(١٧٧) انظر بداية كتاب الشبك وص ٢٣٢ .

وفي الختام نعرض للبوريوروق أو كتاب المناقب الذي اعتبره الاستاذ الصراف من كتب الشبك الدينية وجهد في الحصول عليه ثم ترجمه ولخصه ودرسه في هذا الكتاب الطريف . لقد كان من رأي الاستاذ الصراف ان كتاب المناقب هـذا غير كتاب المناقب الآخر الذي هـو صفوة الصفا لابن بزاز[١٧٨] (توكلى بن اسماعيل البزاز) المطبوع طبع حجر في بومبي سنة ١٣٢٩/١٩١١ ومرت الاشارة اليه في هذا الفصل ، ورجح في النهاية، مع عجزه عن القطع بان الكتاب الذي نشره هو كتاب المناقب المطلوب[١٧٩] ، ان مصنفه أحد المرشدين من كبار الطريقة القزلباشية وانه كان معاصرا للشيخ صدرالدين ومن تلامذته ومريديه[١٨٠] . وأول ما لا بد ان نلتفت اليه في هذا المجال ان صدرالدين الصفوي لم يكن قزلباشيا لسبب بسيط هو ان هذه الطريقة قد بدأت في أيام زعامة حيدر الصفوي للصفويين بين سني ٨٦١ و٨٩٣/١٤٥٦ - ١٤٨٨ بينما مات صدرالدين سنة ٧٩٤/١٣٩١ - ٢ كما مر . ويحسن هنا ان نفرق بين الطريقة الصفوية الصوفية السنية وبين الفرقة القزلباشية الجامعة بين التصوف والتشيع وبذلك يصبح من الهين الفصل بين القزلباش وصدرالدين . لكن الاستاذ معذور لان الكتاب في جملته مصبوب في قالب حوار بين صفي‌الدين وابنه صدرالدين : يسأل الابن ويجيب الأب ، غير انه لم يلاحظ ان أبيات‌اسماعيل الصفوي‌الممزوجة بهذه المحاورات تؤخر تاريخ البويوروق أكثر من قرنين من الزمان وتبدد هذا الفرض الذي اقترحه .

وبصرف النظر عن كل هذا يسمى الشبك هذا الكتاب بالبرخ تصحيفا

---

(١٧٨) يسميه الصراف متوكل بن اسماعيل البزاز نقلا عن كشف الظنون (انظر الشبك ص ١٤٣) .

(١٧٩ ، ١٨٠) الشبك ص ١٤٣ .

لكلمة بويوروق التركية التي تعنى « ما يتفضل به »[١٨١] ولغته التركية القديمة[١٨٢] ومضمونه « وصف المرشد وسلوك الطالب وتفسير من لا صلاة له وشرح معنى السجدة وخضوع الطالب واطاعته لاستاذه المرشد ودرجات الاولياء وصفات الولى والاجتناب من أعداء الطريقة وكيفية محاباة الطالب لطالب آخر وكتم السر عن المنكر والمنافق •• وتفسير معنى الامانة التي عرضها الله على الارض والسموات •• ويتبعه بحث خاص في شروط الخلافة وخاصيتها ومعناها ومقام الوصاية والايثار والتولى والتبرى »[١٨٣] • « وفي الكتاب رواية خاصة عن الشيخ نجم‌الدين الكبرى عن خطبة ودعاء الائمة الاثنى عشر وملاقاة آدم صفي‌الله عليه السلام فاطمـة الزهـراء في الجنة »[١٨٤] • « وفي المناقب قطع شعرية للشاه اسماعيل الصفوي المتخلص بخطائي وغيره من شعراء القزلباش »[١٨٥] • والكتاب على العموم « يحض على التقوى وصنع الخير والتمسك بالولاء لآل البيت وفيه أوامر وارشادات وأدعية وصلوات وتفضيل للمقامات في التصوف »[١٨٦] • وفيه بالاضافة الى هذا « نصوص تنبي بغلو واغراق في حب الامام علي وآل علي »[١٨٧] ، وكل هذا قريب الشبه بكتابي مقالات حاجي بكتاش ومناقبه فليراجعا في « الفكر الشيعي » • وهذه التفاصيل تضيف دليلا جديدا الى الادلة التي تقدمت على صدور الشبك عن القزلباشية واتصال هذه بالبكتاشية أصلا • وهكذا

---

(١٨١) الشبك ص ١٤١ ويرى الاستاذ عباس العزاوي كالصراف انه مختصر لصفوة الصفا ويصفه بانه « جامع أو صفوة » ويرى « ان بويوروق في الاصل أوامر أو ما ينطق به الشيخ أو رئيس الطريقة من شعر مختار وما ماثل الا انه سميت المناقب أو هذا الكتاب بهذا الاسم » الكاكائية في التاريخ ص ٩٠ •

(١٨٢) أيضا ص ٧ •

(١٨٣ ـ ١٨٥) أيضا ص ١٤٢ •

(١٨٦ ، ١٨٧) أيضا ص ٧ •

يصبح من الهين تعليل جمع الشبك في احتفالاتهم بين طلب المدد من الحاج بكتاش وعرفاء اردبيل جميعا[(١٨٨)] ٠

وقبل ان نختم القول على الشبك من حق الاستاذ الصراف علينا ان ننوه بالانصاف الذي تميز به أسلوبه وبالموضوعية الصرفة التي تناول بها بحثه ، فلقد أكثر المؤرخون وبسطاء الباحثين وعاطفييهم من ذكر التحلل الجنسي الذي نسب الى فرق الغلاة على اختلاف أسمائها دون ان يلتفتوا الى ان السرية التي يحيط بها هؤلاء عقائدهم والغرض السيء الذي يلوث أقلام بعض المصنفين قدماء ومحدثين يستعجلان السيئة ويؤديان الى الصاق التهم الباطلة بقوم ان فرقت العقيدة بينهم وبين أخوانهم لسبب من الاسباب فان اعراضهم ينبغي ان تبقى مصونة ففي ذلك مدعاة للتقارب وربما للرجوع عما لعل العناد والغضاضة رسّباه في نفوسهم ٠ وجلية الامر ان الشبك متهمون بالاباحية في أيام معينة من السنة يختمونها في رأي الأب الكرملي « بارتكاب أشنع المنكرات ويحضر تلك السنة الذكور والاناث من صغار وكبار »[(١٨٩)] « وينسب العوام اليهم طقوسا فظيعة كما هو الشأن في الفرق السرية »[(١٩٠)] ٠ وقد نفى الاستاذ المتستر وراء التوقيع « امكح » في مجلة المقتطف هذه التهمة عنهم ونفى كذلك ما اضافه الشابستى الى ليلة الماشوش التي روى انها ليلة عريدة تزعم نسبتها الى الراهبات النسطوريات[(١٩١)]

---

(١٨٨) الشبك : ص ٤٨ ٠

(١٨٩) أيضا ص ٢٢٢ ، وهذا رأي الاب انستاس الكرملي (عن تفكهة الاذهان) ٠

(١٩٠) أيضا ص ٢٣٠ (وهذا ما يذكره الاستاذ مينورسكي في مادة شبك في دائرة المعارف الاسلامية) ٠

(١٩١) أيضا ص ٢٢٦ ويغلب على ظن بعض أعضاء المجمع العلمي أنه الأب إنستاس الكرملي نفسه وانه رجع عن رأيه فكنى عن نفسه دون التصريح ٠

ولمناسبة ليلة العربدة المزعومة ذكر الاستاذ الصراف ليلة الكفشة الشبكية فقال فيها :

ومن البهتان الصريح والافتراء المحض ما نسبه بعض من لا ذمة لهم الى الشبك والكاكائية والحقة وغيرهم من الطوائف من وجود ليلة تسمى « ليلة الكفشة » يجتمع فيها النساء والرجال فتراق فيها الخمور وتباح فيها الفروج . انه لكذب أسود أساسه التشنيع بالاسلام ، فالشبك أهل شرف ونجدة ودين وذمة . ان اجتماع الرجال والنساء في حظيرة واحدة لا يقع الا في احتفال راس السنة وليلة التعاذر (غفران كيجة سى) [= ابراء الذمة] والليلة العاشرة من المحرم الحرام . وفي هذه الليلة أي الليلة العاشرة من المحرم الحرام تطفأ الانوار ويجتمع النساء والرجال ينوحون ويبكون حتى مطلع الفجر . واطفاء النور في الليلة العاشرة يكون على العادة في جميع البلاد التي يناح فيها على الحسين حتى انه من الندب أيضا ان يمشى الناس في تلك الليلة حفاة اظهارا منهم للحزن الشديد على ما وقع على الرسول من المصائب »(١٩٢) .

فيتضح بذلك ان ليلة الكفشة تعني « خلع النعلين » من لفظ الكفش الذي يعني الحذاء بالفارسية وهكذا تنقلب معاني الحزن الشديد الى المتعة الخالصة ! وقد وصف الاستاذ الصراف هذا القلب للمعاني والقيم بانه « حديث خرافة خلقها البغض والشنآن وهو كذب صريح وبهتان قبيح »(١٩٣) .

---

(١٩٢) الشبك ١٤٠ ـ ١٤١ .

(١٩٣) أيضا ص ١٤١ وقد عرض الاستاذ العزاوي لهذا التلقيد الذي ينسب الى الكاكائية أيضا وحكم في النهاية على ذلك بقوله « ولكننا لا نعتقد ان مثل هذا موجود في امة أو قوم » الكاكائية ص ٦٩ وكذلك فعل الاستاذ الغلامي بالنسبة للصارلية نقلا عن شيخهم خطاب اغا (انظر بقايا الفرق الباطنية في لواء الموصل ، ص ١٧ ـ ١٨) .

النحل الأخرى :

اما بعد فلا تتم الفائدة من هذه الخاتمة دون الاشارة الى فرق أخرى يقطن اتباعها شمال العراق ويتفقون مع الشبك في كثير من التفاصيل.

الابراهيمية :

وأول هذه الفرق الابراهيمية التي تعتبر في رأي الاستاذ أحمد حامد الصراف « فرقة من الغلاة وهم صوفية تلعفر .. من أقضية مدينة الموصل »[١٩٤] . ويشير الصراف الى وجوه الشبه التي تجمع بين الابراهيمية والشبك من « ان كتابهم المقدس .. هو نفس الكتاب المذكور لدى الشبك مع اختلاف قليل »[١٩٥] « وان آدابهم وقصائدهم ... تماثل آداب الشبك »[١٩٦] . ويذكر ان صلات وثيقة تربط بين أتباع هذه الفرقة وبين زملاء لهم يقطنون في كربلاء وكرمنشاه وصحنة وكَنْگَوَر في ايران[١٩٧] ، غير ان زعماء الابراهيمية ينكرون هذه الصلة لنفورهم من الاتهام بالغلو[١٩٨] . والابراهيميون بنقل الاستاذ الصراف يعتبرون « العدد

(١٩٤ ، ١٩٥) الشبك ص ٩٩ ، ولا يوافق المرحوم عبدالحميد الدجيلي على هذه التسوية (أنظر بقايا الفرق الباطنية ص ٦٥ ، اشارة الى مقالتين في مجلة البيان النجفية في ١٥ ايلول و٢٠ تشرين الاول ١٩٤٩) .

(١٩٦ ، ١٩٧) أيضا ص ٢٨٣ .

(١٩٨) وقد ذكر الاستاذ الغلامي ان من طبقات الصارلية والتركمان طبقة الملالى ووصفهم بانهم الذين يعرفون القراءة والكتابة وليس لهم سلطة روحية ان لم يكونوا من بين الطبقات الآنفة الذكر » ولعل « انْ » هنا خطأ مطبعي صحته « اذ » (أنظر بقايا الفرق الباطنية ، ص ١٦ ، ٢٨) .

السابع والعدد الثاني والسبعين من اشرف الاعداد وأقدسها ويسمى رأس الشيعة السلطان كما يسمى الاثنان والسبعون غلامان »[١٩٩] أي الغلمان كما يخيل الينا . وفيما عدا هذا فقد ذكر الاستاذ الصراف ان البويوروق كتاب مشترك بين الشبك والابراهيمية وان نسخة منه عند الاستاذ صادق كمونة وجدها « اوسع قولا وأوفر احكاما »[٢٠٠] من نسختة الخاصة بالشبك . ومن هـذه السعة في الاحكام « جواز عقوبة المريد بعقوبات مختلفة ، فقد منحت آداب الطريقة للمرشد بسلطة جلد الطالب ووضع حجر الرحى في عنقه وحبسه وتوبيخه »[٢٠١] . وتزيد هـذه النسخة الخاصة بالابراهيمية من البويوروق على اختها الشبكية بان فيها ترجمة مقتضبة للشيخ صفي الدين »[٢٠٢] . ويكفي الاهتمام الزائد بصفي الدين الاردبيلي ، الى ما في اليـورق من تعـاليم يتبعهـا الابراهيميـة ، ليضيف هذه الفرقة الى الرواسب الباقية من آثار الدولة الصفوية وطريقتها الصوفية .

الباجوان والماولية :

ومن هـذه الفـرق أيضـا الباجوان الذين يقطنـون في أنحـاء الموصل وهم في رأي الاستاذ العزاوي « على عقيدة الشبك بلا كبير فرق بل ان نحلتهم متفقة معهم »[٢٠٣] وكذلك الماولية الذين هم والشبك على طريقة واحدة »[٢٠٤] . وقد ذكر الاستاذ الصراف « عن الاستاذ حسين عوني الداقوقي أن في تلّعفر وحواليهـا طريقـة أخـرى تدعى الملاوية

(١٩٩ ـ ٢٠١) الشبك ص ٥٥ .

(٢٠٢ ـ ٢٠٤) أيضا ص ١٤٤ .

منسوبة الى جلال الدين الرومي »[205] باعتبارها تصحيف مولوية[206] .
وقد رجعنا الى الدكتور ياسين عبدالكريم ، زميلنا في كلية الآداب ومن سكان تلّعفر نفسها وممن لهم صلة بالابراهيمية والمولية من سكانها ، فنفى هذا جملة وذكر أن حول تلّعفر قوما يدعون بالملالي أي الفقهاء وان صلة لا تربطهم بالمولوية أصلا . ولعلّ المقصود بهذه العبارة ما ذكره الاستاذ العزاوي وأشرنا اليه فيما مر .

كتاب الابراهيمية الديني :

لقد اتيح لكاتب هذه السطور الاطلاع على كتاب الابراهيمية الديني الذي ينزل عندهم منزلة البويوروق عند الشبك كما نشره الاستاذ الصراف وأشار اليه العزاوي . ويتضح منه ان اتباع هذه الطريقة يصلون نحلتهم بالشيخ ابراهيم الملقب بالزاهد الكيلاني[207] شيخ صفي الدين الارديلي الذي مرت الاشارة اليه ويرددون في بداية كتابهم هــذا الذي يسمونه « مناقب الاولياء » ان شيخ الطريقة الصفوية الذي اعتبروه حسينيا من الاب حسنياً من الام ، لزم الشيخ ابراهيم الزاهد الكيلاني بعد كرامة ظهرت من هذا عز على صفي الدين مجاراته فيها ولم يشفع له نسبه العلوي في ذلك . ويتعرض هــذا الكتاب في جملته الى التصوف باعتباره جوهر الدين الباطن الذي تسلسل من الله الى الانبياء حتى وصل الى محمد وعلي باعتبارهما شخصيتين تمثلان مظهرا لله ظاهره من الاول وباطنه وسره في الثاني . ويرد في ثنايا الكتاب ان الابراهيمية تتصل بالطريقة العشقية التي

(٢٠٥ ، ٢٠٦) الشبك : ص ٢٨٣ .

(٢٠٧) طرائق الحقــائق ٢/١٤٤ ويلقبه الحاج معصــوم علي بتاج الدين أيضا .

التي يعبر عنها بالشطارية أيضا[٢٠٨] لصدورها عن روح الفتوة[٢٠٩] وذكر من شيوخها الشيخ نجم الدين الكبرى (ت ١٢٢١/٦١٨) الذي نسبت اليه رسالة في بيان آدابها وأصولها شرحها بالفارسية عبدالغفور اللارى وتحتفظ بمخطوطها مكتبة دائرة الهند في لندن برقم (Loth 670) واعتبر الشيخ روزبهان البقلي أستاذ نجم الدين الكبرى من شيوخ هذه الطريقة أيضا[٢١٠] . والحق اننا لا نريد التبسط في بحث هذه الطريقة في هذا الموضع اذ سنفردها بدراسة مفصلة غير ان من تمام الاحاطة بجوانب هذه الطريقة الاشارة الى أن كتاب المناقب المذكور يعتبر الحاج بكتاش الولى وشيوخ البكتاشية من الاولياء الذين يقوم على اكتافهم كيان التصوف . ويعتبر هذا في نظرنا اتصالا شكليا بالطريقة البكتاشية يقوم على مجاورة اتباع هذه الطريقة للشبك الذين رأينا مدى تغلغل البكتاشية في عقيدتهم . ويحملنا على تبنى هذا الرأي ظاهرة غريبة هي الاحترام الذي يكنه الابراهيمية لشخصيتين اسطوريتين هما روبين وموسى اللذين حاول ناسخ

---

(٢٠٨) طرائق الحقائق ٢/٦٩ وكذلك تسمى بالطبسية والكيلكية ٢/٦٨ وترجع سلسلتها القهقري حتى تنتهي بأبي يزيد البسطامي من المتصوفة عن طريق جعفر الصادق لتنتهي بعلي بن أبي طالب والنبي (ص) (أنظر الموضع نفسه من طرائق الحقائق نقلا عن بستان السياحة) .

(٢٠٩) نفحات الانس ، لكنو ١٣٢٣/١٩٠٥ ، ص ٣٧٨ س ١ .

(٢١٠) تتضمن سلسلة شيوخ هذه الطريقة شيوخ الفتوة المشهورين كشاه شجاع الكرماني وابي حفص الحداد وأحمد بن خضرويه (الكتاب نفسه ٢/٦٩) ، وتوفي الشيخ روزبهان سنة ١٢٠٩/٦٠٦ ويصفه الجامي بقدوة العشاق (نفحات الانس ص ٢٤٠) وقد وصف الشيخ روزبهان بانه « كان يصيح في حرم مكة من شدة العشق (الالهي) حتى ربما اسقطت الحوامل من شدة صياحه ... » درة الغواص في فتاوى سيدى على الخواص للشعراني ، مخطوط في المتحف البريطاني بلندن رقم Or. 3198 ورقة ١٧٣أ .

المخطوط ان يجعل لهما دلالة تأويلية • والحق ان لهذين الرجلين مشهدين في كرند ، مركز العلى اللهية والنصيرية في ايران باعتبارهما « من خواص غلمان علي عليه السلام وقد وقعا في قبضة زرادشتية ايران في ابتداء حملة العرب (على ايران) فقتلا »(٢١١) ويعدهم أولئك من شيوخهم الرئيسيين(٢١١أ) • ومع ان مركز الابراهيمية الآن وزعامتهم يقومان في تلعفر كما يفهم مما يورده الاستاذ الصراف(٢١٢) ويؤكده شخصيا الاستاذ صادق كمونه لنا ، الا ان هذه الصلات التاريخية تميل بكاتب هذه السطور الى الظن بان مصدر هذه العقيدة لابد ان يتصل بايران حيث المراكز الدينية لاتباع هذه العقيدة • ومما يزيد في رجحان هذه الفكرة ان السيد عبدالحجة البلاغي يصنف العلى الهية في ايران أربعة أصناف يسمى ثالثها الشاه ابراهيمية(٢١٣) التي تعنى الفرقة التي نبحثها على ارجح الاحتمالات • وليس غريبا ان تتصل هذه الفرقة بالنصيرية لان الجامع بينهما الغلو في علي بن أبي طالب باعتباره يشارك النبي (ص) في كونهما خلقا من نور واحد وذلك ثابت في كتاب المناقب أيضا •

اما بعد فالنظرة الفاحصة الى كتاب المناقب تحكم بان العنصر الصوفي

---

(٢١١) فرهنك جغرافيائي ايران (المعجم الجغرافي لايران) تحرير حسين علي رازامارا ، طهران ١٣٣١ش/١٩٥٢ ، ٣٦٢/٥ •

(٢١١أ) أنظر مجموعة رسائل أهل حق ، تحقيق ايفانوف ، بومبي ١٩٥٠ ، ص ١٤٦ ، ١٦٧ ، ١٨٢ ، ١٨٩ •

(٢١٢) الشبك ص ٥٥ •

(٢١٣) انظر مقالات الحنفاء في مقامات شمس العرفاء لعبد الحجة البلاغي ، طهران ١٣٦٩/ص ١٩٧ ، ويذكر المؤلف هنا ان هؤلاء جميعا يوصفون بالعلى الهية « النصيرية اهل الحق ذوي الخال على العنق » ! وينبغي ان نستدرك هنا فنذكر ان لفظ « شاه » تستعمل عند الفرس على العموم للدلالة على العلويين ولم يكن الزاهد الكيلاني كذلك فلعل في الامر جانبا خفى علينا •

فيه هو الاصل الاصيل والعنصر الشيعي هو الطارىء القلق . وأول ما يدل على ذلك ، في رأينا ، الغلو . فهو عندنا مع ما فيه من مبالغة وتعصب ، لا يثبت أمام العقل الراجح والنفس المطمئنة ولا يستمد له قوة من سلاسل متصلة من المتكلمين والاصوليين والفقهاء وانما يستند في كيانه على الاساطير المتناقلة أبا عن جد دون ان يجد له مجالا للتجدد والتطور . وكيف تتطور فكرة علقت نفسها في الهواء بالقفز الى غاية ما يبلغه الخيال من السمو بانسان الى الالهية ؟! واذا كان التطور يحمل الفكرة الى النضوج والنمو فان من أصعب الصعاب انضاج الهية انسان بالفكر المتطور في محيط انساني ثار في قرآنه على تأليه الانبياء السابقين وأكد مرارا ان نبينا بشر كالبشر(٢١٤) . والمهم في هذا كله ان الغلو الطارىء على الابراهيمية أدى الى تسرب مظاهر من التناقض الى عقيدتهم حتى وجدناهم يضيفون زيد بن علي الى عدة ائمتهم الاثنى عشر . وزيد كما هو ظاهر من اعتى أعداء الغلو ، والزيدية ابعد الفرق الشيعية عن الاسطورية والتعلق بالخيال . يضاف الى هذا ان كتاب المناقب يصلي على النبي على الطريقة السنية دون ان يختم العبارة بالآل ويتبع اسم علي بن ابي طالب بعبارة كرم الله وجهه والائمة بعبارة رحمه الله ، وكل هذا يعكس شيعية ساذجة تستغرب من الغالين . لقد أدى هذا الخلط الى قلق طائفي عند الابراهيمية دفعهم الى الصلاة في مساجد أهل السنة كما يروى ذلك لنا الدكتور ياسين عبدالكريم . وذلك غريب حقا من فرق غالية في التشيع ولكنه ليس غريبا من طريقة صوفية وهذا هو الذي يؤكد أيضا صدور هذه الفرقة عن أصل صوفي أيضا . على ان هذا

---

(٢١٤) انظر سورة الكهف ١٨ : ١١٠ وسورة فصلت ٤١ : ٦ قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد » وسورة الاسراء ١٧ : ٩٣ » قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا » .

القلق الطائفي حمل الابراهيمية المحدثين على ان يبحثوا عن مخرج لهم من الاضطراب الذي لابد انهم استشعروه ، ومن هنا سرعان ما انقادوا الى فقهاء الاثنا عشرية وسلموا لهم وعالجوا قلقهم بالدخول الكامل في التشيع الاثنا عشري المعتدل في أول فرصة عرضت لما اهتم المرحوم السيد أبو الحسن الاصفهاني المرجع الشيعي الاسبق بغلاة الشمال حتى لقد انقلبت زعامة الابراهيمية من الغلو الى الاعتدال وصار اسم الابراهيمية أثرا من الماضي وتاريخا سابقا • يضاف الى هذا ان الماولية الغلاة ـ برواية الدكتور ياسين عبدالكريم ـ كانوا سباقين الى الدخول في التشيع الاثنا عشري واحياء المناسبات الشيعية في مناطقهم • واذا جمعنا الى هذه الحقائق ان الشبك جعلوا يتحولون الى التشيع الاثنا عشري أيضا(٢١٥) مع أن العثمانيين فشلوا في ادخالهم في الكيان السني في أواخر القرن التاسع عشر(٢١٦) بدت لنا

---

(٢١٦) انظر بقايا الفرق الباطنية في لواء الموصل ، حيث عرض المؤلف للمحاولات الاصلاحية التي قام بها عمر وهبي باشا ، الوالي العثماني على الموصل ، لما وصلها في ٥ حزيران ١٨٩٠ [= ١٣٠٨هـ] من محاولة توطين عشائر شمر « وحمل الفرق الاسلامية الضالة على ترك معتقداتهم السقيمة لتعود الى حضيرة [الصحيح : حظيرة] الاسلام ••• » (ص ٥٠) ، فكان من ذلك ان ارسل « بعثة من العلماء » الى اليزيدية والشبك ، فطردهم الاولون • « ولما رفض اليزيدية هؤلاء المرشدون [الصحيح : المرشدين] ألحقهم الفريق بقرى الشبك أيضا ، حيث أخذوا على عاتقهم الارشاد والتعليم ، ثم زودهم بلجنة أخرى وظيفتها هدم الرموز والقباب غير المشروعة وقص الشوارب الكبيرة واللحى التي خرجت عن الحد المعقول • فأخذت هذه اللجنة تتجول في القرى فتهدم الرموز ، من أبنية وأحجار ، وتقص الشوارب في حين أنها لم تتأخر عن استحصال الموافقة على تشييد بعض الجوامع للصلاة وترميم المراقد وتوسيعها لتكون بمثابة مسجد يذكر فيها اسم الله » (ص ٥٥) • ولما عزل الفريق عمر وهبي سنة ١٣٠٩/١٨٩١ « صدر الاوامر بتأمين اليزيدية فبقوا عائشين في قراهم المطمئنة حتى نشوب الحرب العالمية الاولى ••• » • « أما الشبك فان المعلمين استمروا ثلاث ←

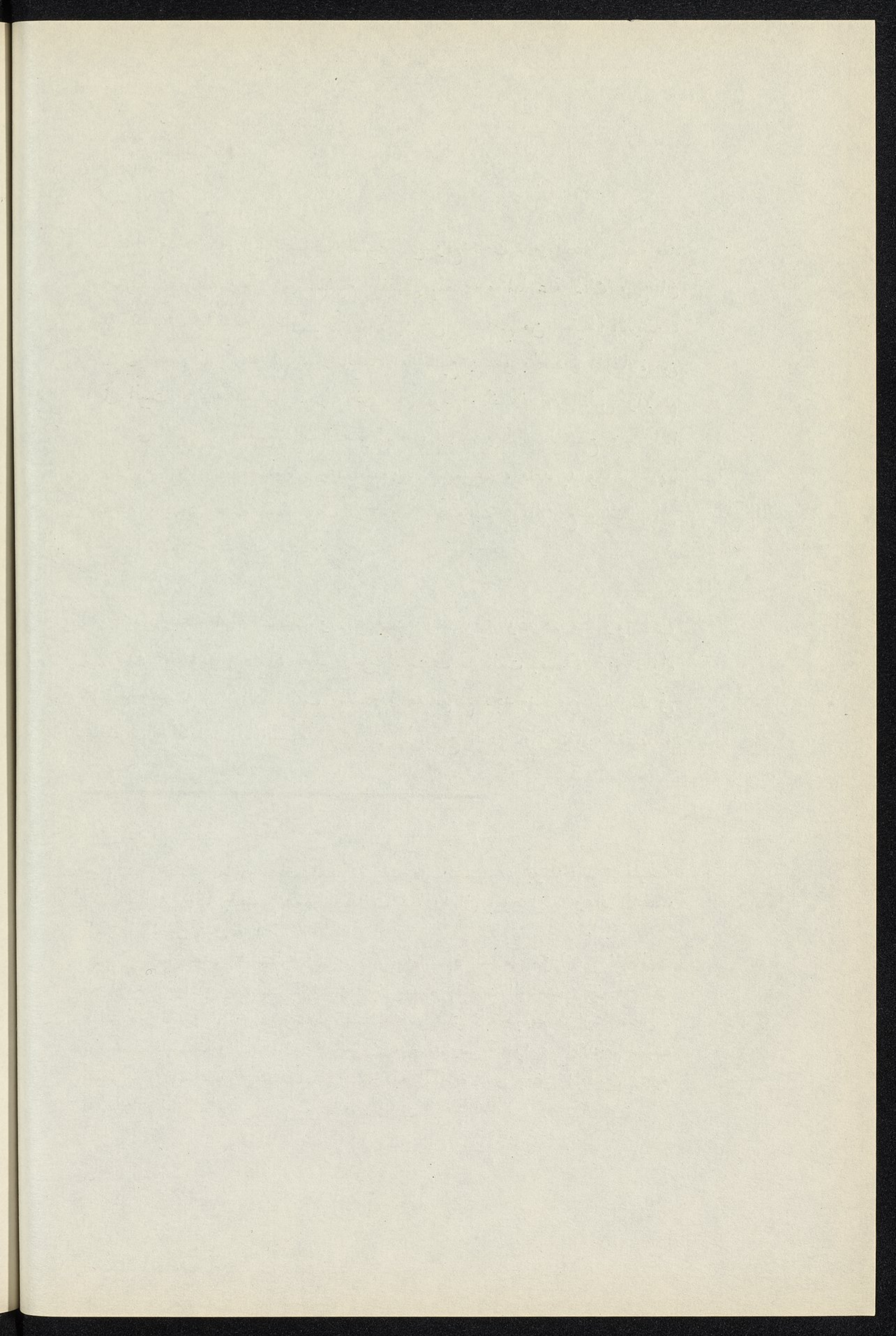
حقيقة واضحة هي ان التصوف المتشيع متى وقع تحت تأثير فقهاء الشيعة فقد عناصره الصوفية ومال الى التشيع الفقهي المعتاد ٠ اما علة ذلك فهي ان كلا التصوف والتشيع يتعلق بالجانب الروحي المتسامي من العقيدة الدينية ، غير ان التصوف يرتفع بالانسان العادي والتشيع يسمو بالصفوة المختارة من أهل البيت ٠ وهكذا اذا صار الخيار بين تولي الانسان من الناس والامام من نسل النبي كان معنى ذلك النصر الكامل للامام وبالتالي للتشيع ٠ وهكذا كان الامر بالنسبة للصفويين والمشعشعين من بعدهم ، فلقد بدأوا حركتهم صوفية متشيعين فآلت بهم الحال الى ذوبان تصوفهم في التشيع وبالتالي الى زوال التصوف وثبوت التشيع ٠

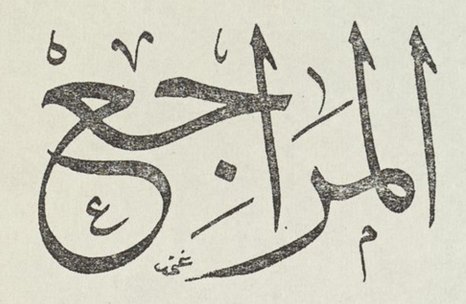
واذا عدنا الى الشبك والابراهيمية والماولية وغيرهم من رواسب الحركة الصفوية وجدناها ثابتة على التصوف ما دامت بعيدة عن متناول التشيع وفقهائه ، لكنها لما التقت بالتشيع الحقيقي لم تجد بدءاً من التفريط في التصوف والدخول في التشيع كما كان الامر مع الحركة الصفوية نفسها ٠

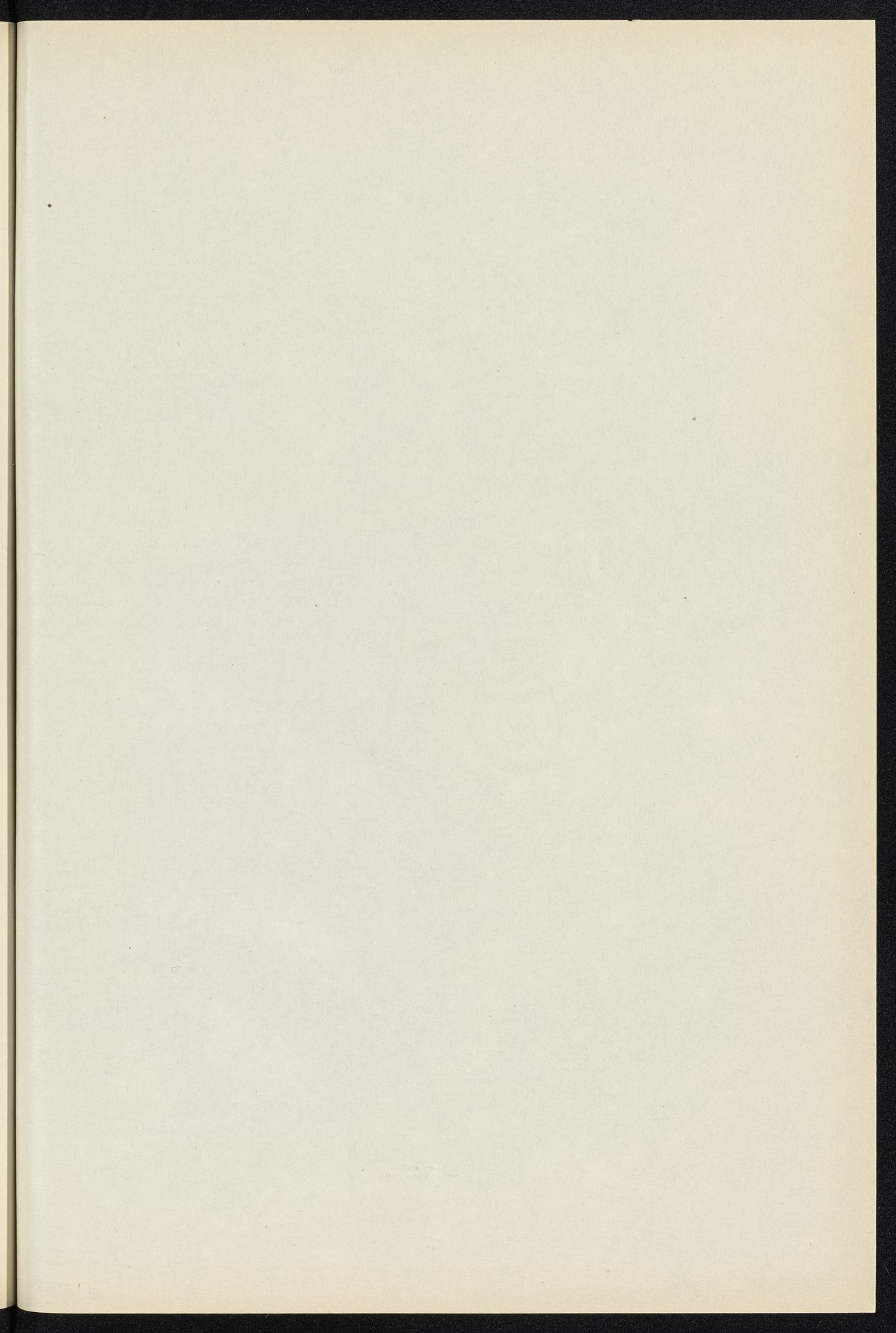
←

سنوات أخرى من غياب الفريق يقومون عندهم بوظائفهم التعليمية والارشادية ، ثم ألغيت هذه الوظائف فعادوا الى الموصل ، وعاد الشبك كما كانوا من قبل » (ص ٥٧) ٠

ويكمل هذه الاستطرادات ما ذكره الاستاذ الغلامي من أنه « لما تألفت الحكومة العراقية وساوت قوانينها بين جميع طبقات الشعب وبين مختلف عناصره وأديانه ، أخذت تؤسس لهم المدارس لكن لا تحرمهم من التحصيل : فأسست للشبك والتركمان والباجوان عدة مدارس كانوا هم أنفسهم سبب تقلص ظل معظمها ، يضاف الى ذلك قلة الكفاءة لدى بعض المعلمين وعدم تقديرهم لتبعات هذا الواجب الخطير الذي أنيط بهم ! » (ص ٥٩) ٠




المراجع



أولا : المخطوطات

أ ـ المخطوطات العربية

النواقض لبنيان الروافض لميرزا مخدوم (محمد أو اشرف بن عبدالباقي ، توفي بين سنتي ٩٨٨ و٩٩٥/١٥٨٠ أو/١٥٨٧) مخطوط في المتحف البريطاني بلندن برقم Or. 7991

ب ـ المخطوطات الفارسية

استوانـامه للامير غياث الـدين (ابي اليقين محمد بن حسـين بن محمد الحسيني الاسترابادي) من حروفية الطبقة الاولى ومن رجال منتصف القرن التاسع/الخامس عشـر ، مخطوط في دار الكتب الوطنية بباريس برقم Persan 24

تاريخ شـاه اسـماعيل لمجهول ، ويحتمل براون والدكتور ريو (Rieu) ان يكون من تصـنيف امير محمود صاحب تـاريخ الصـفويين الى سنة ٩٥٧/١٥٥٠ ، مخطوط في خزانة جامعة كمبردج برقم Add. 200

سلسـلة النسـب صفوية لحسين ابدال زاهدي ، آخر تاريخ فيه ١٠٥٩/ ١٦٤٩ ، مخطوط في كمبردج برقم Browne H. 12.

جاودان كبير لمجهول ولعل مؤلفه على الاعلى (توفي سنة ٨٢٢/١٤١٩-٢٠) وهو غير كتاب الحروفيين المقـدس جـاودان نامه كبير بل شـرح

المراجع . . . .

لعبارات من كتبهم المقدسة ، مخطوط في كمبردج برقم Or. 1277

الطريقة الشطارية ، متن عربي لنجم الدين الكبرى (توفي سنة ٦١٨/ ١٢٢١ وشرحه بالفارسية لعبد الغفور اللارى ، مخطوط في مكتبة دائرة الهند بلندن برقم Loth 670

غزل لمحمد بن عبدالله الملقب بنوربخش (توفي سنة ١٤٦٥/٨٦٩) مخطوط في خزانة المتحف البريطاني بلندن برقم Add. 16779

فوائد صفوية لابن الحسن بن ابراهيم القزويني ، كتب للهنود ويؤرخ الى سنة ١٧٩٦/١٢١١ ، مخطوط في خزانة جامعة كمبردج برقم Oo. 6. 41

محفل الاوصياء ومجمع الاولياء لعلى اكبر حسين الاردستاني وهذه النسخة مكتوبة في سنة ١٦٣٣/١٠٤٣ ـ ٤ (ولعلها النسخة الام) مخطوط في مكتبة دائرة الهند برقم Ethé 645

نسخة جامعة مراسلات اولو الالباب ، جمع ابي القاسم ايواغلي ، مخطوط في خزانة المتحف البريطاني برقم 7688

ج ـ المخطوطات التركية

مناقب الاولياء ، من كتب الابراهيمية الدينية ، مخطوط في خزانة صديق آثر الآن يعلن اسمه .

ثانيا : المطبوعات

أ ـ المطبوعات العربية

اخبار الدول واثار الاول للقرماني (ابي العباس احمد بن يوسف الدمشقي ، المتوفى سنة ١٠١٩/١٦١٠ ـ ١١) طبع حجر ببغداد ١٢٨٢ .

أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، تأليف لونگريك وترجمة جعفر الخياط ، بيروت ١٩٤٩ .

اصول الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني ، توفي سنة ٣٢٩/٩٣٩ ، طهران ١٣٨١/١٩٦١

اعلام النبلاء باخبار حلب الشهباء لمحمد راغب الطباخ ، حلب ١٩٢٦

الانساب للسمعاني (ابي سعيد عبدالكريم بن ابي بكر التميمي ، المتوفي سنة ٥٤٢/١١٤٨) نشر ماركوليوث ، طبعة مصورة في ليدن ١٩٠٢

بقايا الفرق الباطنية في لواء الموصل لعبدالمنعم الغلامي ، مطبعة ام الربيعين ، الموصل ١٣٦٨/١٩٥٠

تاريخ الأدب الفارسي للدكتور رضا زادة شفق وترجمة محمد موسى هنداوي ، مصر ١٩٤٧

تاريخ الخلفاء للسيوطي (جلال الدين عبدالرحمن بن الناصر الشافعي ،

المتوفي سنة ١٥٠٥/٩١١) دمشق ١٣٥١

تاريخ الكوفة للبراقي (حسين بن السيد احمد النجفي ، المتوفى سنة ١٩٠٤/١٣٢٢ النجف ١٣٥٨/ ١٩٣٩

تاريخ المشعشعين للسيد جاسم حسين شبر ، النجف ١٩٦٥/١٣٨٥

درة الغواص على فتاوى سيدى على الخواص لعبدالوهاب الشعراني (ت ١٥٧٩/٩٧٣) على هامش كتاب الابريز لاحمد ابن المبارك ، مصر ١٣١٦

رسالة ابن فضلان لاحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد في وصف رحلة له سنة ٩٢١/٣٠٩ تحقيق وتعليق الدكتور سامي الدهان ، دمشق ١٩٦٠/١٣٧٩

روضات الجنات لمحمد باقر الخوانسارى المتوفى سنة ١٨٩٥/١٣١٣ ، ايران ١٣٠٧

الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية لزين الدين العاملي (بن علي بن احمد الجبعي) (٩١١ - ١٥٥٠/٩٦٦ - ١٥٥٩) تحقيق الشيخ عبدالله السبيتي ، مصر ١٣٧٨ .

الشبك لاحمد حامد الصراف بغداد ١٩٥٤/١٣٧٣

صفحات من تاريخ ابن طولون ، تحقيق وترجمة ريتشارد هارتمان ، برلين ١٩٢٦ .

الصلة بين التصوف والتشيع للدكتور كامل مصطفى الشيبي ، بغداد ١٩٦٣ - ١٩٦٤

الضوء اللامع في اعيان القرن التاسع للسخاوي (شمس الدين محمد

بن عبدالرحمن ، المتوفى سنة ٩٠٢/١٤٩٦ - ٧) ، مصر ١٣٥٣ -
٥/١٩٣٤ - ٧

عجائب المقدور في اخبار تيمور لابن عربشاه (احمد بن محمد بن عبدالله الدمشـقي الرومي المتوفى سـنة ٨٤٥/١٤٤٢) ، مصـر ١٢٨٥/ ١٨٦٨ - ٩ .

لؤلؤة البحرين للشيخ يوسف البحراني (بن احمد بن ابراهيم الحائرى ، ١١٠٧ - ١١٨٦/١٦٥٩ - ١٧٧٢) ، طهران ١٢٦٣/١٨٥٢ - ٣

الكاكائية في التاريخ للاستاذ عباس العزاوي ، بغداد ١٣٦٨/١٩٤٩ .

الكامل في التاريخ لابن الاثير (عزالدين علي بن محمد الشيباني الجزرى ، المتوفى سنة ٦٣٠/١٢٣٢) مصر ١٣٠٣/١٨٨٥ - ٦

الكواكب السائرة باعيان المائة العاشرة للغزى (نجم‌الدين محمد بن بدر الدين محمد ، المتوفى سنة ١٠٦٢/١٦٥١) تحقيق الدكتور جبرائيل جبور ، بيروت ١٩٤٥ - ١٩٥٩

مروج الذهب للمسعودي (ابي الحسن علي بن الحسين الشافعي ، المتوفى سنة ٣٤٦/٩٥٦) مصر ١٢٨٣ .

معجم البلدان لياقوت الحموى (ابي عبدالله الرومي البغدادي ، المتوفى سنة ٦٢٦/١٢٢٩) مصر ١٣٠٦/١٨٨٨

المقدمة لابن خلدون (عبدالرحمن بن محمد ، المتوفى سنة ٨٠٨/١٤٠٥ - ٦) ، مطبعة دار الكشاف بيروت ، بلا تاريخ

ب ـ المطبوعات الفارسية

تـاريخ ايران للسـير جون مالكولم وترجمة ميرزا حيرت الى الفارسـية

الهند ١٣٢٣/١٩٠٥ ، (والاصل الانكليزي مطبوع في لندن سنة ١٨١٥)

تاريخ بانصد ساله خوزستان لاحمد كسروى ، طهران ١٣٣٠ هـ ش/ ١٩٥١ .

حبيب السير لخواند امير (غياث الدين بن المير خواند محمد بن خاوند شاه ابن محمود ، المتوفى سنة ١٩٤١ – ١٩٣٤) طهران ١٣٣٣/١٩٥٤ .

رياض العارفين لرضا قلي بن محمد هادي المتخلص بهدايت (١٢١٨ – ١٢٨٨/١٨٠٣ – ١٨٧١) طهران ١٣١٥ هـ ش/١٩٣٦ .

زندگانى شاه نعمة الله ولي كرماني ، ويجمع الكتاب ثلاثة نصوص : ١ – تذكرة لعبدالرزاق الكرماني وهي مكتوبة حوالي سنة ٩٠٠/ ١٤٩٤ – ٥ ، ٢ – مختارات من جامع مفيدى لمحمد مفيد اليزدي كتبت في حدود ١٠٨٢/١٦٧١ ، ٣ – ترجمة لعبدالرزاق بن عبدالعزيز بن شير ملك الواعظي ، كتبت للسلطان الهندي احمد البهمني (ح ٨٣٨ – ٨٦٢/١٤٣٤ –١٤٥٨) تحقيق جين اوبان طهران ١٩٥٦ .

صفوة الصفا لابن بزاز (توكلي بن اسماعيل بن حاجي الاردبيلي ، من رجال القرن الثامن/الرابع عشر) بومبي ١٣٢٩/١٩١١ .

طرائق الحقائق للحاج معصوم علي النعمة اللهي الشيرازي (١٢٧٠ – ١٣٤٤/١٨٥٣ – ١٩٢٦) ايران ١٣١٩

فرهنك جغرافيائي ايران ، تحرير حسين علي رازمارا ، طهران ١٣٣١ هـ ش/١٩٥٢ .

قصص العلماء للتنكابني (محمد تقي بن سليمان ، المتوفى في حدود سنة

١٣٠٢/١٩٠٤) ، ايران ١٣٢٠/١٩٠٢

لغت نامه لدهخدا (علي اكبر بن خان باباخان ، ١٢٥٨ – ١٣٣٤ هـ ش/ ١٨٧٩ – ١٩٥٥) موسوعة فارسية شرع في طبعها في مطبعة المجلس (النيابي الايراني) سنة ١٣٢٥ هـ ش/١٩٤٦ ، ثم تولت مطبعة جامعة طهران اكمال اعدادها ولما تكمل بعد .

مجالس المؤمنين للسيد نورالله التسترى المرعشى (ق ١٠١٩/١٦١٠) ، ايران ١٢٩٩/١٨٨١

مجموعة رسائل وأشعار أهل حق ، تحقيق ايڤانوف ، بومبي ١٩٥٠

مقالات الحنفاء في مقامات شمس العرفاء لعبدالحجة البلاغي ، طهران ١٣٦٩/١٩٥٠ .

نزاد وتبار صفوية ، مقال للمرحوم احمد كسروى ، مجلة آينده ، المجلد الثاني ، طهران ١٣٠٥ هـ ش/١٩٢٦

نفحات الانس للجامي (عبدالرحمن بن احمد بن محمد الدشتي المتوفى سنة ٨٩٨/١٥٠١) لكنو ١٣٢٣/١٩٠٥ وايران ١٣٣٦ هـ ش/ ١٩٥٨ مع مقدمة لمهدي توحيدي

المطبوعات الانكليزية

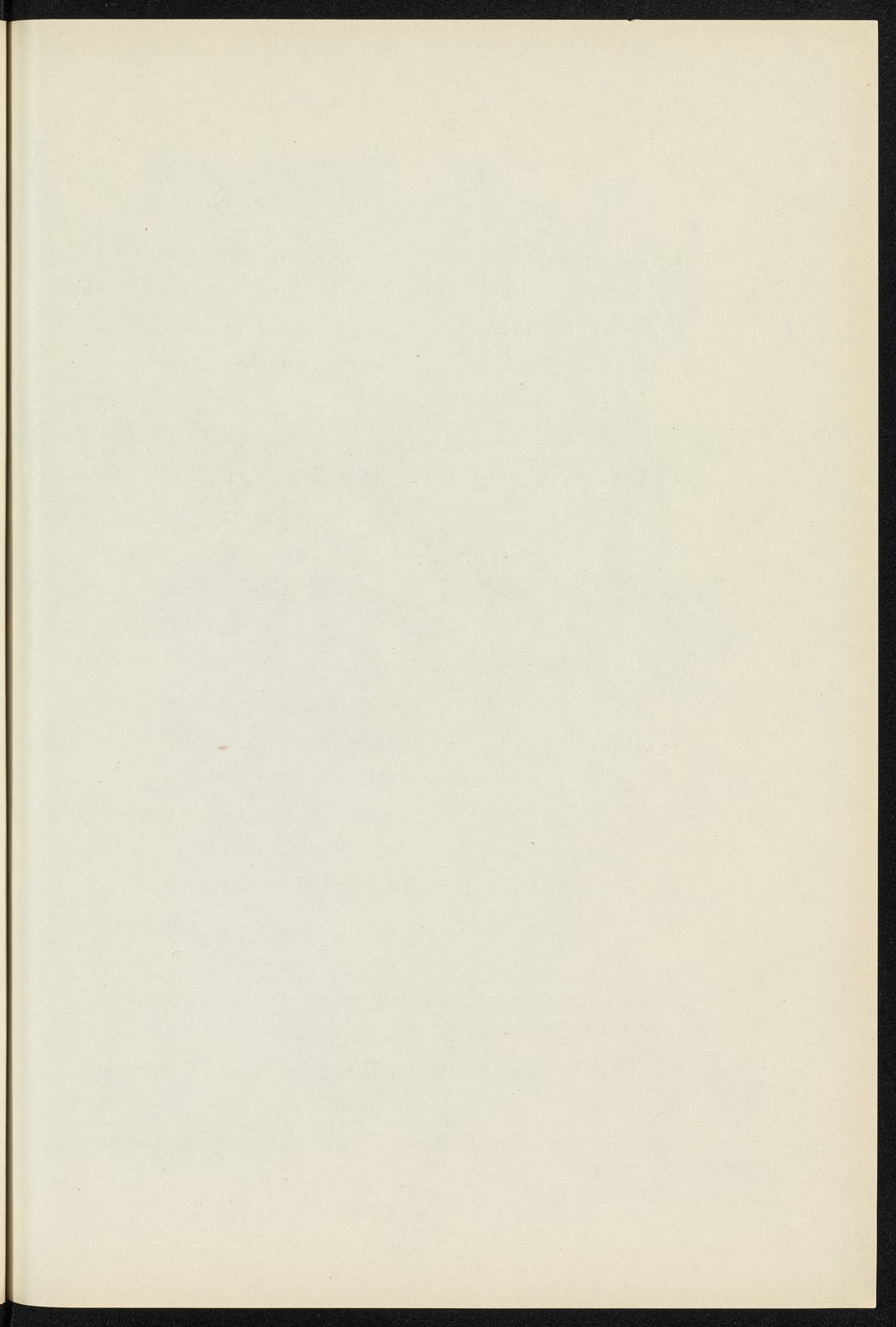
— S. Purchas: Purchas, His Pilgrimage, London 1626.

— L. Lockhart: The fall of the Safavi Dynasty, Cambridge 1950.

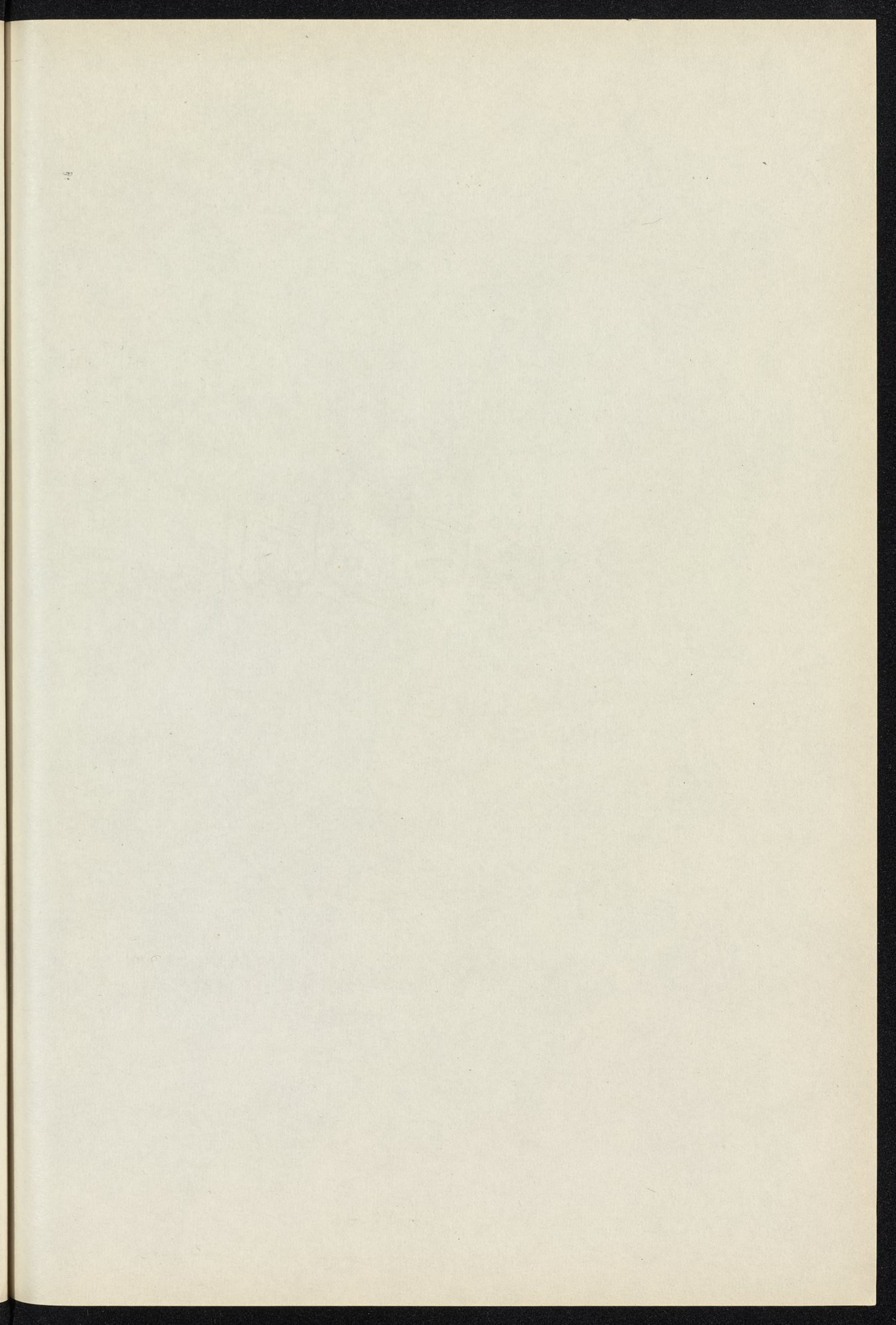
— The Encyclopaedia of Islam, lst. ed., article "Janissaries" by Cl. Huart.

— E. G. Browne: A Literary History of Persia, Cambridge 1928.

— G. Birge: The Bektashi Order of Dervishes, London 1937.



الفهارس العامة



(١)

فهرس الآيات القرآنية

- قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي ، أنما الهكم اله واحد [فصلت ٤١ : ٦] ـ هـ ٦١ .
- قل سبحان ربي ، هل كنت الا بشرا رسولا [الاسراء ١٧ : ٩٣] ـ هـ ٦١ .
- واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد ، وكان رسولا نبيا ، وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة ، وكان عند ربه مرضيا [مريم ١٩ : ٥٥ ـ ٥٦] ـ ٣١ ـ ٣٢ ، ٥٠ .
- يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته [المائدة ٥ : ٦٧] ـ ٢٠ .

(٢)

فهرس الأحاديث النبوية

- لكل اناس دولة ودولتنا في آخر الزمان . ـ ٣١ .

(٣)

فهرس الأشعار

فهرس الأعلام

(٤)

فهرس الفرق والجماعات

(٥)

فهرس الفرق والجماعات

(٦)

فهرس الكتب والأبحاث

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(ن)

(٧)

فهرس المصطلحات الفنية

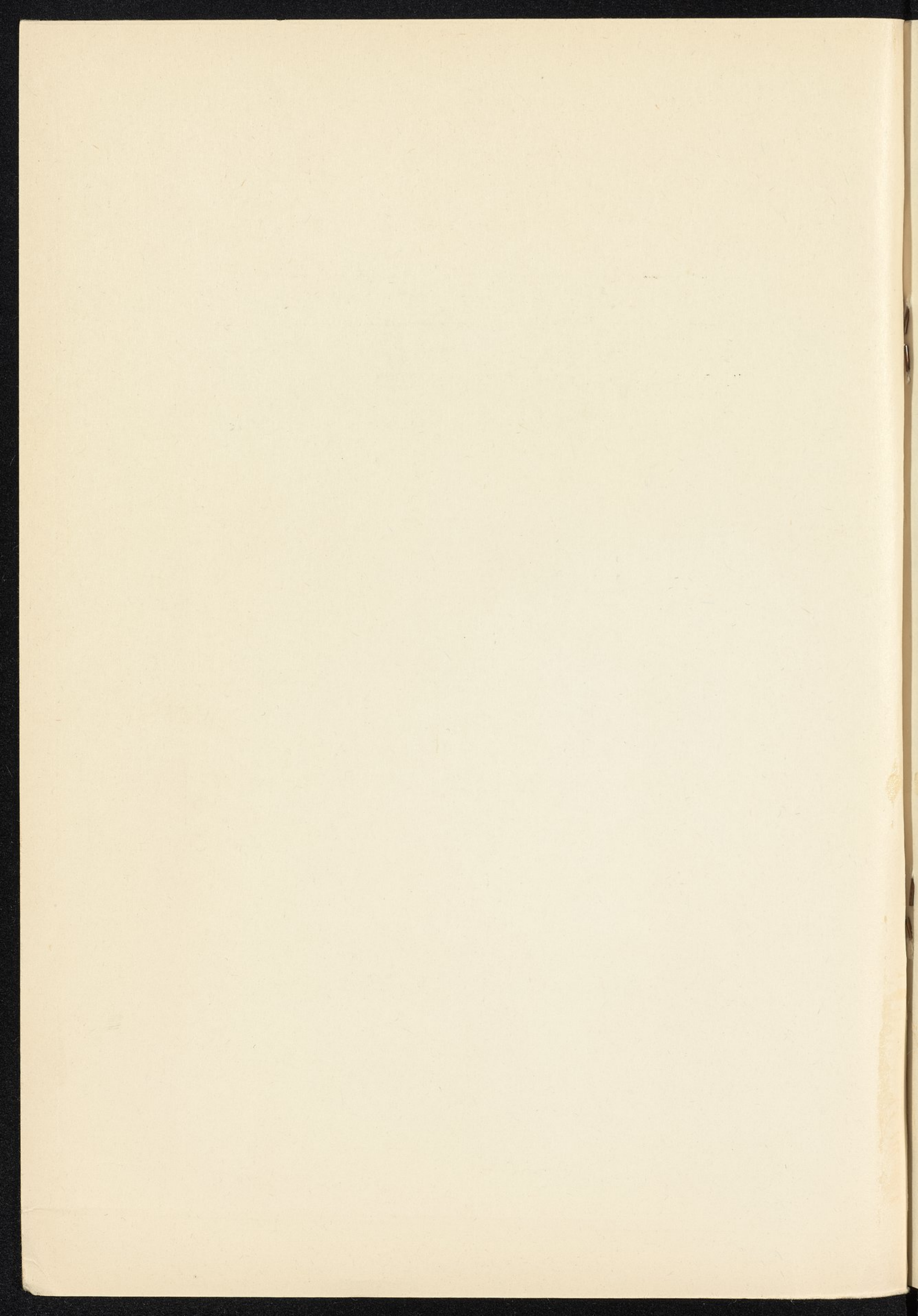
(٨)

فهرس المواضع

٩ ـ فهرس المحتويات

تصويب الأخطاء

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٤	٩	السلطان	السلطات
١٦	٨هـ	كبردج	كمبردج
٢٧	٥	اهنداء	اهتداء
٢٨	٦هـ	تاريخ الدول	اخبار الدول
٢٩	١هـ		
٣١	٢هـ ، ٧هـ	نسخة جامعة	نسخهٔ جامعهٔ
٣٢	٢هـ		
٣٤	٦هـ	... Safari ...	... Safavi ...
٣٦	٦هـ	اربري	آربري
٤١	١٣	شبكانكاره	شبانكاره
٤١	٨هـ	شبانكارة	شبانكاره
٤٢	١٢	بكتانسية	بكتاشية
٤٧	١	نركية	تركية
٤٩	السطر الاخير الهامش	الكاكائيـة الموضـوع نفسة	الكاكائية الموضع نفسه
٥٧	١١	البيورق	البويوروق



THE ṢAFAWID ORDER

AND

ITS REMNANTS IN CONTEMPORARY IRAQ

Being a general study of al-"Shabak" and kindred Sects in Northern Iraq

•

By

KĀMIL M. AL-SHAIBĪ

B.A.,M.A.(Alex.) Ph.D. (Cantab.)

Assistant Professor at the University of Baghdad

Al-Nahḍa Bookshop - Baghdad

1386 / 1967

طبع الغلاف بمطبعة البيان ـ بغداد

الثمن : ٢٢٥

